جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

# الرد على الاستشراق في الفكر العربي الحديث

## – محمد عبده – نموذجا

من إعداد الطالبتين:

- بوجادي إيمان

- ماجن فاطمة

تحت إشراف :

- الدكتور بن فريحة قدور

السنـــة الدراســية: 2023/2022

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

# الرد على الاستشراق في الفكر العربي الحديث

# – محمد عبده – نموذجا

من إعداد الطالبتين:

- بوجادي إيمان

- ماجن فاطمة

تحت إشراف :

- الدكتور بن فريحة قدور

أعضاء لجنة المناقشة

| الإسم و اللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| | | جامعة جلالي بونعامة | رئيسا |
| | | جامعة جلالي بونعامة | مشرفا |
| | | جامعة جلالي بونعامة | عضوا |

السنـــة الدراســية: 2023/2022

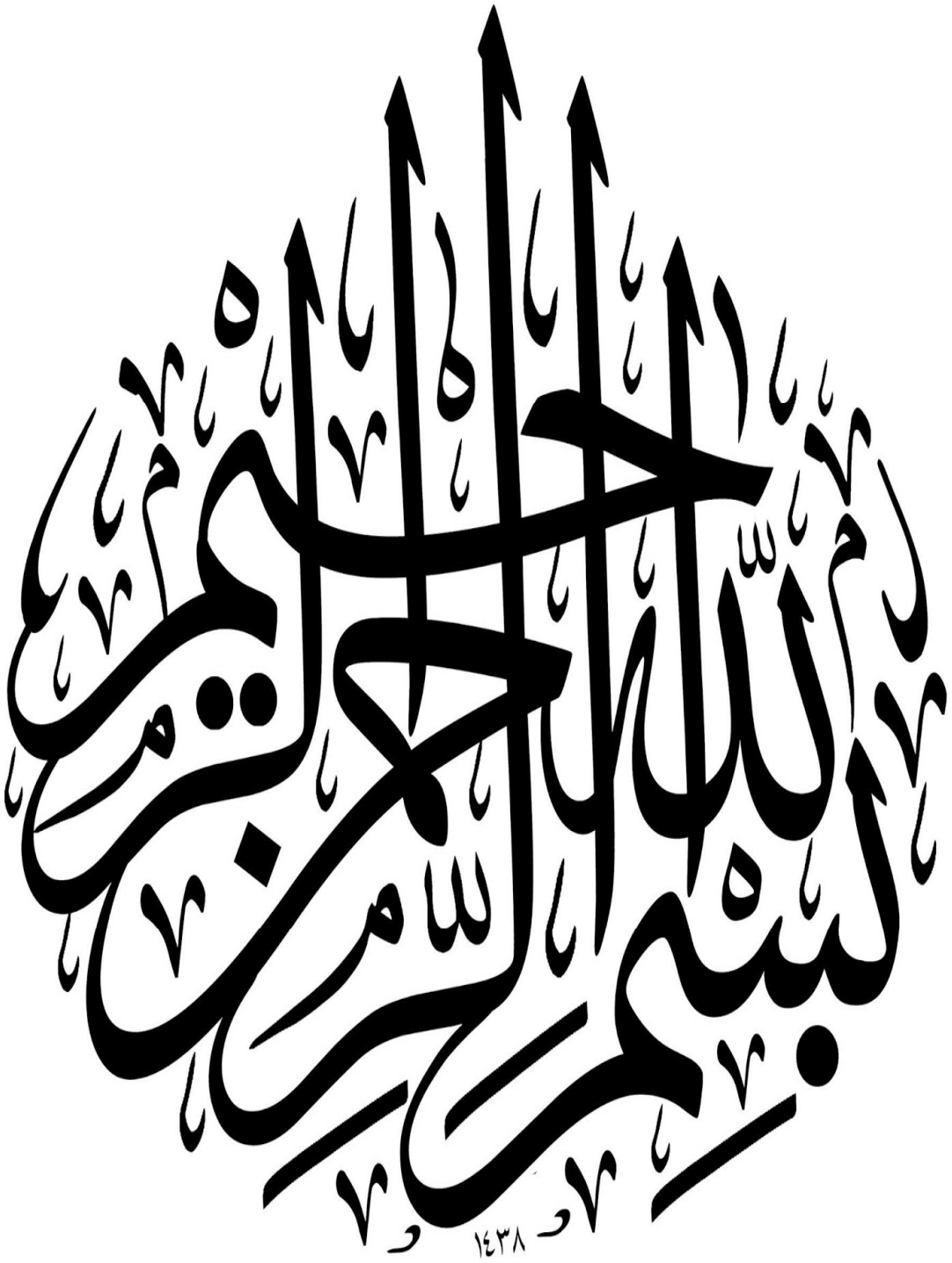
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# شكـــــر وتقديـــــر

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور بن فريحة قدور أطال الله عمره ووفقه الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل ورعايته، وكان رحب الصدر معي طوال إنجاز هذا العمل، والشكر موصول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

المتواضـــــع.

# إهـــــداء

أبدئ بإهداء ثمرة جهدي إلى من بسطت الجنة تحت قدميها إلى من أنارت لي الطريق بدعواتها إلى منبع الحنان إلى رمز الوفاء إلى نور دربي إلى نبض قلبي أمي الغالية لي من علمني الصمود والثبات إلى من حماني طوال هذه السنين إلى قوتي والسندي والمشواري الدراسي.

أبي الغالي إلى من كان عون لي وسندا في هذه الحياة والبهجة السرور

اخي عزيز الى استاذي المشرف الذي اكن له كل الاحترام والتقدير استاذ كمال بن فريحة والى كل من علمني حرفا.

# إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى شمعة حياتي وبلسم جراحي وبركة أيامي إلى من

بدعائه يزال الهم وبرؤيتها يرفرف قلبي إلى والدتي الحبيبة.

وإلى من أخذ بيدي لأول مرة للمدرسة إلى من رعاني إلى من بذل الغالي والنفيس

في سبيل أن يراني أصل إلى أعلى قمم إلى والدي حفظه الله.

إلى من نشأت وترعرعت بينهم إخوتي وأخواتي وإلى براعمهم الصغار كنتم خيرا عون

رعاكم الله وحفظكم.

إلى من ساعدني أهدي هذا العمل وشكرا من قلب لكم.

**ملخص:**

يتناول هذا البحث مسألة الرد على الاستشراق عند محمد عبده وهو إذ يتناولها فيتناولها بالتحديد في علاقتها بالجانب العملي من فكره ، لقد عمل محمد عبده على بلورة رؤية فكرية إصلاحية شملت مختلف المجالات الفكرية، السياسية ، الاجتماعية، الدينية والثقافية من خلال الاهتمام بقضايا العالم العربي لاسيما ظاهرة الإستشراق التي عكست رؤية استعمارية استعلائية، لاسيما في ظل القرن 19. ما دفع محمد عبده في هذا الموقف إلى رفضه للإستشراق وللفكر الإستشراقي بما يحمله من مطامع في البلاد العربية خاصة بعد دراستهم للبيئة العربية الإسلامية وفهمها، وكان هذا الاهتمام يهدف إلى مهاجمة وضرب الإسلام والدين بشتى الطرق والإساءة إليهما في كتاباتهم، لاسيما هانوتو ورينان. مما دفع محمد عبده لنقد تلك الافتراءات الكاذبة في حق الإسلام والدفاع عنه مبرزا كيف هي الحياة الإسلامية والإسلام الحقيقي.

**Summary:**

This research deals with the issue of responding to Orientalism at Muhammad Abdo, and as he deals with it, he deals with it specifically in its relationship to the practical side of his thought. Muhammad Abdo worked on crystallizing a reformist intellectual vision that included various intellectual, political, social, religious and cultural fields through interest in the issues of the Arab world, especially the phenomenon of Orientalism Which reflected a superior colonial vision, especially in the shadow of the 19th century. What prompted Muhammad Abdo in this position to reject Orientalism and Orientalist thought with its ambitions in the Arab countries, especially after their study and understanding of the Arab-Islamic environment, and this interest aimed at attacking and striking Islam and religion in various ways and abuse to them in their writings, especially Hanoto and Renan. Which prompted Muhammad Abdo to criticize these false fabrications against Islam and defend it, highlighting how Islamic life and true Islam are.

# مقدمـــة

## مقدمـــــــــة:

يعد التاريخ أكبر شاهد على العلاقة التي جمعت بين العالمين الشرقي والغربي لقرون عدة، سواء كانت هذه العلاقة قائمة على الصراع أو على التعاون، فقد ميزت المرحلة التاريخية التي اشترك فيها كل من الشرق والغرب بتنوع وثراء المعارف الدينية الاجتماعية والفلسفية وغيرها وتميزت العلاقة أيضا بتفاوت مصدر القوى فبعد زحزحة الشرق عن مركز القيادة ليتولاها الغرب بتفوقه في جميع النواحي على غريمه انقلبت الموازين وتراجع دور العالم الإسلامي منذ سقوط الخلافة العثمانية وهنا استحوذ الغرب على الهيمنة والسيطرة، وفي إطار هذه الأحداث المتواصلة التاريخية تشكلت ظاهرة جديدة تاريخية بين الشرق والغرب أصبحت اليوم تستحوذ على الحيز الأكبر من الدراسة أولا وهي ظاهرة الاستشراق التي هيا عبارة عن إنتاج فكري يختص بدراسة الأمم الشرقية ودراسة أحوالها، تراثها، أخلاقها وآدابها وعلومها وحتى سلوكياتها بل عمل المستشرقون على أكثر من هذا، فكون أن هذا الأخير نابع من بيئة عربية تحمل في خباياها نوايا باطنية من دراسة الشرق والتعمق فيه. فلا يمكن أن تكون هذه الدراسة من أجل التعرف على عادات وعلوم الشرق بل هي تحمل في طياتها أسلوب السلاح الكاتم الذي يصوم في أي لحظة فأكبر خطر جاء من حملات الاستشراق هو فكرهم ونزعتهم العنصرية، التي لم تدع كتاباتهم، فأثاروا بذلك دعوات مسمومة للتشكيك والطعن في الإسلام ومبادئه، وحتى تشويه قيمه والتقليل من شأن الشعوب الإسلامية. ووصفها لهم بأنها حياة بائسة لا معنى لها وهذا الغرض تنفير الناس من الإسلام. كما وصف المستشرقون أنفسهم بأنهم الجنس الأبيض المتفوق والمتمدن في مجال كل من السياسة والعلم والمدنية هذه كتابات كان لها وقع خاص على أدباء البيئة العربية وعام الحضارة العربية. فاستنجد الأدباء بأقلامهم وكتاباتهم للرد على هذه الافتراءات الباطلة في حق الإسلام ومن بين من كان لهم حبر راقص قاطع متصدي– مدافع هو الشيخ محمد عبده، الذي عمل على صد لهذه الهجمات الاستشراقية التي تريد محو الإسلام.

### – أساب اختيار الموضوع:

وعلى العموم إذا كنا قد ألزمنا أنفسنا بالبحث في هذا الموضوع، وارتأينا الخوض في مضمونه المنهجي والمعرفي. فذلك وجود أسباب خاصة وهذه الأسباب إذا كان لنا أن نحددها، فهي ثلاثة: أننا ميالّون على المستوى الشخصي باهتمامنا بقضايا ومسائل الإسلام والدفاع عنها والمسائل المتعلقة بها

كقضية، المساواة، الحرية والحق، وثانيا أن الرد على الاستشراق عند محمد عبده، هو فكر مثير للجدل ليس من باب الإثارة في طريق المنزع العلمي، أما ثالثا فإن مسألة الرد على الاستشراق عند محمد عبده يأتي في سياق تجاذبات وتحولات سياسية وفكرية لها ما بعدها.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فهناك أسباب عامة لاختيارنا للبحث في هذا الموضوع نحددها في النقاط التالية:

– الرغبة في التطلع على قضايا وانشغالات البيئة العربية.

– روح الإطلاع والمعرفة لفهم كيف تبلور الاستشراق داخل البيئة العربية وماذا يهدف من وراء دراسته للشرق.

– اهتمام بالفكر الإصلاحي للشيخ محمد عبده لإخراج الأمة من سباتها.

– محاولة لقدرة على تمحيص ونقد وربط آراء في رد محمد عبده على الاستشراق لإظهار مدى قدرتنا على القراء العرب.

– محاولة فهم زخم الفكري للشيخ محمد عبده ولماذا ضرب المستشرقون الإسلام بصفة خاصة ولئن كانت الدوافع غلى البحث في الأصل مؤدية إلى الاهتمام، وكان الاهتمام لا ينفك عن تساؤلات معينة، فإنه يجب القول أن اهتمامنا بمسألة الرد على الاستشراق عند محمد عبده هو اهتمام قائم على وضع تلك المسألة في إطارها العلمي حيث يتجلى الهدف العلمي عنده مع هدف التغيير والتصحيح والرد إذ أننا نرى أنّ الأمر في هذه المسألة ستبطن الكثير من نقاط الظل التي تحتاج إلا نظر، ونحن بأننا معنيون بالإضاءة عليها نرى أن تكون إضاءتنا عليها في إطار الإشكالية التالية: ما هو الاستشراق؟ وكيف رد محمد عبده على المستشرقين؟ وهل حقق أهداف أم لا؟

## الأسئلة الفرعية:

والتي بدورها تتجزأ إلى أسئلة فرعية:

– ما هو الاستشراق؟ وما هي خلفية اهتمام المستشرقين بالعالم الشرقي؟.

– كيف عملت فلسفة محمد عبده إصلاحية على إيقاظ البيئة العربية؟.

– لماذا همش المستشرقون الإسلام بصفة خاصة؟ وكيف رد محمد عبده افتراءات المستشرقين؟.

**– منهج البحث:**

وإذا نأخذ بعين الاعتبار هذه الرؤية الافتراضية، فقد رأينا أن تكون معالجة الإشكالية في إطارها الأساسي، وفي اختيار المنهج التحليلي النقدي،ولكن أيضا في إطار استحضار المنهج التاريخي. وإنما جاء اختيارنا المنهج على هذا النحو، فلأن ... كما حددناها هي غاية متابعة وتشخيص والشأن هنا التطرق إلى الأفكار على قدر من المتبعة والتعمق أقصد على قدر من متابعة تطر الاستشراق في البيئة العربية، وأزمات التي أحدثتها فيها وكذا تشخيص هذا الاستشراق من طرف محمد عبده، فنحن ما دمنا نرى أفكار محمد عبده لا تأخذ الاستشراق بطرفه بل تأخذه لتجعل منه ممارسة نقدية وتحليلية.

**– هيكل البحث:**

وتماشيا مع هذه الوجهة. فقد ارتأينا معالجة هذا الموضوع في إطار خطة عمل تضم ثلاثة فصول:

– الفصل الأول: عنوانه في علاقة الاستشراق بالعالم العربي الإسلامي وفي رأينا أن نقف على مفهوم الاستشراق وتطوره التاريخي وكذا ماذا يهدف المستشرقون من وراء اهتمامهم بالبيئة العربية، ولا ننسى أن الاستشراق برر في زمن النهضة العربية القرن 19 فإن كيف كان هنا في هذه المرحلة، هذا من جهة ومن جهة فمن أكثر الاستشراق كان خطورة وتوغل في البيئة العربية هو الاستشراق الفرنسي، كما سلطنا الضوء على أكثر محاضرة كان فيها جلب وعطاء بين كل من ربنان وأفغاني.

– أما الفصل الثاني: فعنوانه محمد عبده رجل الفكر والنظر وارتأينا أن ننظر هنا في هذا الفصل أولا إلى شخصية هذا المفكر ثم أفكاره وبعض إصلاحاته كما حاولنا في هذا الفصل في المبحث الثاني أن نمهد للفصل الثالث فقمنا بتعريف بشخصيتين مهمتين في الاستشراق كل من رينان وهانوتو مع ضبط سياق تاريخي لأفكارهما الاستشراقية.

– الفصل الثالث: تحت عنوان الرد الاستشراق عند محمد عبده وهنا كان ختام هذا الموضوع الذي تحدثنا عن كيف ميز وقسم المستشرقون بين العالمين وكيف صوبوا كتاباتهم نحو الإسلام وعن تصوراتهم الزائفة

للحياة الإسلامية للبلدان العربية أما ختام فذكرنا أهم شيء كيف رد محمد عبده على هذه الافتراءات وصحح المفاهيم المتعلقة بالإسلام كما أنه قام أيضا بعمل مقارنة بين الديانتين الإسلامية والنصرانية.

**- الدراسات السابقة:**

وبما أن هذا الموضوع الذي نطرقه هو في سياق قضايا وإشكالات الفكر العربي والإسلامي وهي القضايا التي لا يختلف الدارسون عن النظر فيها بين كل حين وآخر فإن لنا أن نقول أن دراستنا هذه في فكر محمد عبده لا تنطلق من فراغ بل تنطلق من وجود دراسات سابقة نقدر قيمتها المعرفية ولكن نرى أن عملنا هذا يختلف عنها، من حيث هو يتجه أكثر إلى الاهتمام بالجانب التطبيقي، فما رأيناه أن أغلب الدراسات انشغلت بالشق المفهومي للاستشراق ولم تتجه كثيرا إلى مسألة القضايا والمسائل العلمية المقصودة ضمن الاستشراق، وقد سارت المعالجات السابقة في ضمن المعالجة الجزئية وليس في مسار المعالجة الكلية المطلوبة. وعلى كل حال فهذه الدراسات التي تختلف إلى مقالات منفصلة أو كتابات جامعية يمكن الإشارة إليها الآتي:

- دراسة زهرة عبد الحفيظ مجالات الإصلاح عند محمد عبده.

- دراسة نابي أيوب، إشكالية النهضة محمد عبده نموذجا.

- دراسة عيسى مهني، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره 1849- 1905م.

- دراسة الفكر النهضوي عند الشيخ محمد عبده 1849- 1905م.

- دراسة بوزقاو مريم، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية.

وعلى هذا نقول أن موضوعنا إذا كان مختلفا فلأنه يريد أن يكون متصف بالكلية ومتصفا بتتبع آثار الرد الاستشراقي عند محمد عبده عمليا خاصة أن موقفه في الأصل هو موقف رافض للاستشراق كليا وما يتمثل فيه من أفكار وافتراءات.

أما عن المصادر فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على أغلب مؤلفات محمد عبده مثل: الأعمال الكاملة والإسلام بين العلم والمدنية ورسالة التوحيد.

**- صعوبات الدراسة:**

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتنا فيمكننا القول أنها صعوبات متعلقة بالدرجة الأولى بضيق مجال البحث في الجانب العملي الذي كنا نستهدفه أساسيا، وذلك لتمركز أفكار في كتاب واحد وعدم وجود معلومات كثيرة عنه في كتب أخرى خاصة فيما يتعلق برد محمد عبده على هاناتو التي كانت نفس أفكار مطروحة في أعمال الكاملة موجودة في الإسلام بين العلم والمدنية وكذا قلة الخبرة بالنسبة للطالب باعتبارها التجربة الأولى في إنشاء مذكرة تخرج، وكذا صعوبة توفر كتب محمد عبده لأنها غير متاحة وساعدنا في إيجادها الأستاذ المشرف وأخرى صعوبات تتعلق بالربط والنقد والشرح فأفكاره بليغة ذات صدى فليست أفكار سطحية.

وفي الختام فمهما يكن فإن جل ما نأمله أن تكون هذه الدراسة إضافة في طريق الإضاءة على إشكالية الرد على الاستشراق عند محمد عبده، كما ونرجو أن تكون هذه الإضافة في اتجاه فتح المجال أمام أسئلة جديدة وتصورات مختلفة.

# الفصل الأول:

## في علاقة الاستشراق بالعالم العربي الإسلامي

**تمهيد:**

يعتبر الاستشراق حركة تاريخية اهتم بدراسة مختلف الجوانب الثقافية والحضارية، الفكرية للشرق، عن طريق علماء الغرب. هذه الحركة الفكرية التي نشأت في الغرب وتوجهت إلى دراسة العالم العربي الإسلامي قد أخذت منحنيات متباينة في البيئة العربية فحركة الاستشراق في منطلقها كانت ذات دوافع مختلفة تتماشى وفق مصالح صناعها، ومن هنا كان لزاما علينا كباحثين في البداية تحديد ماهية الاستشراق بالوقوف على مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وكذا البحث في نشأة هذه الحركة الفكرية التاريخية وصولا إلى أهم دوافع التي سعى إلى تحقيقها في البيئة العربية وتماشيا مع عنوان بحثنا لا بد من دراسة هذه الحركة في زمن النهضة العربية،كما أخذنا نظرة في الاستشراق الفرنسي باعتباره من أكثر الأنواع روادا في هذا المجال والوقوف على أشهر حوار دار بين المستشرق الفرنسي رينان وكيف رد عليه الأفغاني هذه التساؤلات قمنا بالإجابة المتواضعة عنها في هذا الفصل.

## المبحث الأول : حقيقة الاستشراق وإتجاهاته

### المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

**لغة:** لفظة استشراق نجدها أنها مصوغة على وزن استفعال وهي مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف لها ثلاث حروف هي الألف والسين والتاء ومعناها طلب الشرق

وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابها ولغاتها وأديانها وجاء في المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقا شروقا أي طلعت[1]

**اصطلاحا:** هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرتهم. يعني هذا أن الاستشراق علم يقوم بدراسة وتحليل المجتمعات الشرقية من قبل علماء الغرب

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاح، فقد أطلق على الدراسة التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق وأطلق على الغربيين الذي يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين وهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[2] وهذا المفهوم هو مفهوم واسع ، وهناك مفهوم خاص ويعني

[1] إبراهيم مصطفى واخرون :المعجم الوسيط ج1 مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة 1425،هـ-2004م مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ص 482

[2] محمد حمدي زقزوي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار منار ،ط2 ،1409 هـ 1989 م، القاهرة ،ص18

الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته وآدابه وتاريخيه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات (بالمستعربين)[1]

**الاستشراق في المفهوم العربي:**

لقد ذهب علماء العرب في فهمهم للاستشراق في ظهور مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها, يقول احمد حسن الزيات يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسيطية كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية بالعلم إذ بها كان الشرق من أدناه إلى أقصاه.[2]

ويتوسع علي العناني في فهمه للاستشراق فيقول من صيغة هذه الكلمة نعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء كانت سامية أو غير سامية ولكن هده الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة[3].

ويذهب حسن حنفي إلى القول بان الاستشراق هو تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضاراته وثقافاته وعلومه ومصطلح الشرق يشمل الشرق الأدنى والأوسط والأقصى[4].

ويرى احمد عبد التواب إن الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من –أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة كانت أو شريعة وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وإمكانات بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم وفرض التبعية للغرب ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية[5].

---

[1] عرفان عبد الحميد، محاضرات في مناهج المستشرقين، غير منشورة كلية الشريعة ،بغداد، 1988، ص26.

[2] احمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة بدون الطبعة، ص 512.

[3] احمد الاسكندري والآخرون ، المفصل في تاريخ الأدب العربي، طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق القاهرة1932،ص 512

[4] محمد قدور، تاج الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، بدون طبعة، عمان،2014،ص18

[5] ادوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء كمال ابوديب ،رؤية للنشر والتوزيع 2006، طبعة 1، القاهرة،ص83

**الاستشراق عند الغربيين:**

إذا كان الاستشراق قد اخذ أبعادا مختلفة لدى المثقفين العرب والذين نظروا إليه برؤى تشكلت بحسب انتماءاتهم الفكرية وحسب تكوين كل مثقف يقول المستشرق الفرنسي مكسيم **رود سون** عن الاستشراق إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق والحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات والأقسام العلمية[1].

وأما **رودري بارت** فيقول الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي[2] وقال **ميكائيل انجلو جودي** ليس صاحب علم الشرق أو المستشرق الجدير بهذا اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض الشعوب اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف غرائب عادات بعض الشعوب بل انه هو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوة الروحية والأدبية الكبيرة [3]

وأما المستشرق الفرنسي دوميميك شوفالييه يرى أن كلمة مستشرق اتخذت ملامح أخرى خلافية في السنوات الأخيرة ويعزوها بعضهم إلى الامبريالية وأنا اعتقد أن الاستشراق وجد من زمن بعيد في الغرب

ويقول بارت الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق المشتقة من كلمة شرق تعني مشرق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هوعلم الشرقي وعالم الشرقي

## المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق

لقد ذكر العلماء أراء متنوعة ومختلفة بشأن بداية الاستشراق في الغرب ولكن المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس في أبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات «ومن أوائل

[1] المرجع نفسه، ص 84.

[2] محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص24.

[3] احمد الشيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب حوار الاستشراق،المركز العربي للدراسات الغربية ،الطبعة الأولى 2000 القاهرة، ص115،116.

هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده وبطرس المحترم 1092-1156»[1].

لقد نشروا الرهبان ثقافة الغرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة بارودي العربية وأخذت الأديرة والمدرسة العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا وكذلك اعتماد الجامعات الغربية على كتب العربية[2].

كبداية للاستشراق هناك من يقول الاستشراق الأوربي كانت في القرن الثالث عشر الميلادي «حيث صدر قرار مجمع فينا الكنسي عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية وهناك من يقول بأنه بدا في القرن الثاني عشر حيث تمت فيه ترجمة القران إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143م وفي هذا القرن أيضا ألف أول قاموس لاتيني عربي»[3].

يرى البعض أنه بدأ في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي وهناك رأي آخر يقول بدايات الاستشراق تعود إلى منتصف القرن الثامن الميلادي بعد ما فتح العرب الأندلس عام 711 وذلك بسبب أن الغرب كانت رغبة في فهم عقلية الفاتحين العرب في أفكارهم واتجاههم وسبب في معرفة قوتهم وتفوقهم ودستورهم وعقيدتهم وفلسفتهم وآدابهم وكذلك يذكر المؤرخ الانجليزي **ملر** في كتابه فلسفة التاريخ إن مدارس العرب في اسبانيا كانت هي مصادر العلوم وكان الطلاب الأوربيون يهرعون إليها ويتلقون فيها العلوم الطبيعة والرياضية وما وراء الطبيعة[4] ويذكر كذلك أنّ حركة الفكر والعلوم العربية وصلت إلى الغرب عامة وبريطانيا خاصة عن طريق آخر لاعن طريق الحروب وما يبرر في ذلك على التاريخ ووقائعه أن أوربا شربت من مناهل العلوم العربية التي كانت تتدفق في الأندلس وقد أسسوا العرب في اسبانيا مدينة زاهرة ارقي بكثير وكانت في ذلك الوقت في بلاد المسيحية وهي المدينة التي خلفت أثار في

---

[1] مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون مالهم و ما عليهم ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة ،1405هـ 1985م، ص17

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلية للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص15.

[4] الرجع نفسه ص 16

المدينات المسيحية المعاصرة لها حتى أن بعد أن استعاد المسيحيون سيادتهم في تلك البلاد ظلت العلوم العربية مزدهرة في تلك مدة من الزمن[1].

يقول العالم الغربي اربري أول استعمال رأيناه لكلمة مستشرق رأيناه سنة 1630 أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية واليونانية وكذلك يقول المستشرق مكسيم رودنسون في تاريخ الاستشراق ظهرت كلمة مستشرق في انجلترا عام 1779 وفي فرنسا عام 1799 وأدرجت كلمة الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838 ويذكر أن الاستشراق في بداياته نشأ على أكتاف رجال الدين النصارى ويتبين ذلك من خلال استقراء تاريخ الاستشراق حيث كان الرهبان في طليعة المستشرقين[2] وكذلك ترجموا القرآن باللاتينية عام 1143.

[1] المرجع نفسه، ص 17.

[2] مرجع نفسه، ص 19

## المطلب الثالث: أهداف الاستشراق

إن للإستشراق دورا مهما في العالم العربي والإسلامي كونه يعتبر من أهم موضوعات المثارة ضمن النهضة الغربية حديثا إضافة إلى انه لعب دورا بارزا في عدة مفاهيم منها الفكر والأدب وكذا كل من الثقافة والدين[1]

أن دراسة الاستشراق وفهمه لا يكون دون دراسة الخلفية وأهداف الاهتمام الاستشراقي سواء كانت هذه الأخيرة قسمت بوعي أو بدون وعي، فالإستشراق أهداف ودوافع. ولكل هدف بيئته التي نشأ منها فكان نتيجة لهذه الخلفية من بينها الهدف الديني الذي يأتي في مقدمة هذه الأهداف، ثم كل من الأهداف السياسية والاقتصادية والتجارية والاستعمارية. ولدينا أيضا الدافع العلمي الذي يعتبر فيه نوع من الرقي بالإضافة إلى وجود دوافع وأهداف جانبية مثلا المستشرقين الشيوعيين الذين تدفعهم ايدولوجيتهم إلى الاتجاه إلى الاستشراق[2].

**الهدف الديني:**إن كل من سرعة انتشار الإسلام وقوته وسيطرته على أراضي كانت نصرانية وكذا اندفاع الكثير من النصارى إلى التحول في الإسلام والخروج من النصرانية قد ابرم العقد و الغضب في نفوس القلة التي كانت متمسكة بالنصرانية وهذا جعلهم يقومون بتشويه كل من الإسلام ومهاجمة الرسول عليه الصلاة والسلام [3].

لقد بقيت هذه الروح العدائية ثائرة ضد الإسلام وظلت مصاحبه للاستشراق طوال مراحله، فلم تنظف شمعتها ولا سمومها, ولقد شهد الدافع الديني اتجاه أخر تمثل في حركة الإصلاح الديني المسيحي [4]وهي محاولة لشرح كتبهم الدينية لتواكب التطورات الجديدة واستندوا في شرحها إلى اللغة العربية لفهم اللغة

---

[1]منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان جامعة الملك، سعود الرياض المكتب الإسلامي ط1 بيروت 1418 ،1997

[2]النملة علي إبراهيم ، الاستشراق في الأدبيات العربية، مركز الملك فصل البحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ،1414 1993

[3]المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن مطفاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد السابع ربيع الثاني 1413، ص566، ص592

[4]الجبري محمد عبد المعتال ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر 1995، ص 82

المكتوبة العبرانية وبمرور الزمن اتسعت نطاقات الدراسات الشرقية حتى شملت أديانا ولغات وثقافات غير إسلامية وغير عربية وبرز الدافع الديني أيضا في عملية التبشير حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين والقيام بأعمال وأنشطة تبشيرية بينهم، وبذل كل ما في وسعهم في جعل المسلمين يتركون الإسلام وكما نجد المستشرقين اليهود اقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك فيه بإثبات فضل اليهودية على الإسلام بإدعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول [1]كما اعتمدوا أيضا على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم أرائهم وبناء نظرياتهم.

**الدافع العلمي:** إن النهضة التي شهدتها أوروبا كانت نتيجة دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية فقد رأى زعماء أوروبا انه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم ولغاته وآدابه وحضارته [2] وبالرجوع إلى قوائم الكتب إلى ترجمتها مثلا اكتشفنا أهمية هذا الهدف وبوادره حيث قام أوروبيون بترجمة العديد من الكتابات في مختلف العلوم ودراستها وحضرت بوادر هذا الهدف العلمي من خلال البعثات العلمية كالبعثة الفرمنية برئاسة الأميرة **اليزابيث** ابنة خالة لويس الثالث عشر ملك فرنسا وكذا البعثة الانجليزية برئاسة الأميرة **ذوبات** وقد استفادت أوروبا كثيرا من هذه البعثات التي لا تعد ولا تحصى وحتى أن تباينت واختلفت الطرق والوسائل فلأهم في هذه المسالة هو دراسة علمية موضوعية للشرق وعلومه وتقديم صورة نموذجية عن الاستشراق وكيف استفادت الأمم الغربية من الشرق والعالم الإسلامي[3].

**الدافع السياسي:** لقد برز هذا الدافع مع بداية استقلال البلدان الإسلامية عن الاستعمار الغربي وتجلى برجوع جيوش المستعمر إلى أوطانها لكن من جهة ثانية أحدثت الدول الغربية في كل الدول العربية شخص يسمى السفير متمكن من اللغة العربية للبقاء في تواصل مع هذه الدول وكان وراء هذا الأمر سببين معلن وخفي فالمعلن من أجل البقاء على التواصل وأخذ آراء والثقافات منها والخفي لجعل الفتنة

[1]الدكتور محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث ، ط4، مكتبة وهبة، بدون بلد وتاريخ ، ص 431

[2]رتشارد سوذرن ،صورة الإسلام في اروبا في العصور الوسطى ،ترجمة وتقديم رضوان السيد ،بدون طبعة، بيروت، معهد الالماء العربي ، 1984

[3]أنور محمد زتاني، دراسة كجديد للاستشراق، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، طبعة2،سنة2006 ، ص40

والتفرقة في هذه الدول بحجة النصح وإسداء المعونة بعد دراستهم أولا لسياسة البلاد ودواعي الضعف فيها وقاموا أيضا بالتعرف على الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم[1].

إن الدول الغربية دائما تظل بحاجة إلى مشورة المستشرقين والأخذ بآرائهم بغرض رسم سياستها الخارجية في الشرق الإسلامي ولا يتسنى لها هذا الأمر خلال وجود مختصين في الاستشراق فتمولهم ماديا ومعنويا بغرض تحقيق مصالحها في الشرق الإسلامي[2] أن الغرب يقوم بممارسة كل معتقداته وأفكاره في الشرق الإسلامي من خلال نشرها على شكل الدعوة للقوميات وكذا استخدام اللهجات العامية محل الفصحى والترويج للعلمانية وتزينيها للعالم العربي لكن في المقابل هو يقف وقفة يقظة في وجه أي دعوة للإسلام فيقيمون بعمل رقابة صارمة ورصد حركات المسلمين. ويقوم المستشرقون بدراستها تمهيدا لوضع التصورات والخطط اللازمة لفشلها [3].

**الدافع الاقتصادي**:جاء الدافع الاقتصادي نتيجة بغية الدول الأوروبية بتنشيط تجارتها مع الشرق الإسلامي وتسويق منتجاتها والبحث عن مواد خام لصناعاتها فبدأت أولا بالتعرف على طبيعة الشرق وعاداته بغرض توظيف هذه المعرفة لأجل مصلحتها وكما تعود خلفية الدافع الاقتصادي إلى الحروب والحملات الصليبية والاستعمار والثروات التي تحصل عليها في بلدان الشرق الإسلامي. لذا بعد نهاية الحروب قد أبقي معاهدات بينه وبين دول الشرق من اجل مصالحه، أولها اقتصادية. ومن بين صور الاستشراق ما جاء به **اللوردكرزون** ذات الجانب الاقتصادي وهذا من خلال تجسيده الدراسات الشرقية التي اعتبرها ضرورية في تأسيس الإمبراطورية البريطانية وهذا قصد الاحتفاظ بمكانتها في الشرق، وقد تحولت فيما بعد إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن[4] بهدف تعزيز أهدافهم اقتصادية وإضافة إلى امتهان بعض الغربيين للاستشراق طلبا للرزق فهناك أيضا كثير من أصحاب المكتبات

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، د.ط، 2011، ص ص 23-24.

[2] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، دار الكرمة للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص72.

[4] احمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العربية، للنشر و التوزيع القاهرة، 1995، ص 39

التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الإسلاميات والشرقيات وتنال القبول مما يجعلها سريعة الانتشار كثيرة الذيوع وهي لا شك وسيلة لتجارة رابحة وكسب أموال [1].

**الدافع الاستعمار**ي: بين القرنيين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين أغار الغرب الصليبي على الشرق الإسلامي حروبا تعرف بالحروب الصليبية، ومن أسباب تلك الحروب حسب نظر الباحثين أن تلك الأسباب كانت في ظاهرها دينية غايتها التخلص بين المقدس من يد المسلمين، بينما كانت في حقيقتها سبيلا للسيطرة على الشرق الإسلامي بما فيه من خبرات اقتصادية ومراكز حربية [2].

لقد فشلت تلك الحروب على كل من الصعيد السياسي والعسكري وعادت نحو أذيال الهزيمة وبقي العالم الأوروبي منذ ذلك الوقت يسعى إلى الانتقام ورد الثأر والسيطرة على العالم الإسلامي، فعمل الغرب على جعل كل قواته على كل من شواطئ القارة الإفريقية إلى شواطئ الهند فطوقته [3].

وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا وحلفاءها استوطنت كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا المعسكرات التابعة للغرب بحجة الاستعمار والوصاية ووضعت يدها تحت هذا الميزان الضخم من أمم الإسلام وشعوبه.

لقد كان للاستشراق النصيب الوافر والأكبر في تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية ومحاولة تهيئة الأجواء وقبوله من بين المستشرقين الذين سخروا إمكانياتهم في سبيل قهر المسلمين كل من لويس **ماسنيون وهانوتو** و**دوف دراكو** الذين كانوا أعضاء في المجالس النيابية في بلادهم فكانوا مستشارين لوزارات الخارجية[4].

---

[1] ابو الحسن على الحسنى البدوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار العلم ،ط الرابعة 1403هـ-1983م ،ص188

[2] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، المرجع السابق، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص ص 54-55.

[4] اسعد الدين صلاح ، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص 91، دار الأرقم الزقازتي، 1409هـ-1989م، نقلا عن الفكر الإسلامي أنور الجندي، ص 200.

إضافة إلى أمثلة عن استخدام المستشرقين مثل حملة نابليون بونبارت على مصر كان نتيجة العمل بآراء المستشرقين ودراستهم للعالم الإسلامي في غرض السيطرة [1].

## المبحث الثاني: الحوار مع الاستشراق في النهضة العربية

### المطلب الأول:الاستشراق في زمن النهضة العربية

تعد حركة الإصلاح أهم ما أفرزته النهضة العربية بروادها الإصلاحيين الذين واجهوا تحديات لم تكن لتعرض على الفكر العربي الإسلامي من قبل فجاءت أراء كل واحد منهم متنوعة تبحث عن سبيل إخراج العالم العربي الإسلامي من دائرة الركود نحو آفاق التحضر والتقدم وقد نشأت حركة التجديد الإسلامية نتيجة اتصال المسلمين بالغرب وبحضارته وبثقافته وإطلاعهم على الدراسات الغربية الاستشراقية عن الإسلام والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل هذا في لحظة ازدهار الاستشراق في النصف الثاني من القرن 19 فتفاعلوا معه بأشكال مختلفة من التفاعل وتأثروا به واستلهموا مناهجه وطرائقه في الدرس وأسئلة وإشكالاته وناظروه مدافعة عن تراثهم انطلاقا من مسلماته أو انتقدوه ووقفوا في كثير من أطروحاته موقف الاعتراض الصريح. وأيا تكن ظروف ذلك التفاعل وكيفياته ومستوياته العلمية فان الذي لا مرية فيه أن الاستشراق مثل لهم تحديا فكريا امتحن قدرة ثقافتهم بمثل ما كان الاستعمار أو التهديد تحديا سياسيا امتحن مجتمعاتهم وقدرتهم على رده لان الأفكار الحديثة الوافدة من المدينة الأوروبية في ركن الاحتلال الأجنبي قد هاجمت مجالهم الثقافي المغلق على يقيناته التقليدية وحركت سفن مياهه وقذفت بمعارف جديدة في فضاءات التفكير والتأليف.

ومن هذا نستطيع أن نحدد وجهات النظر المختلفة للمفكرين والإصلاحيين حول الاستشراق، فمنهم من رفضه رفضا قاطعا وتمثله الفئة الإصلاحية التي شكلت أغلبية، وأخرى كانت موضع الانبهار والتأييد له واستلهام أفكار ودراسات من دراسات المستشرقين أما الفئة الأخرى فهي التي أخذت موقف التمحيص موقفا وسطا، وفي هذا المبحث حاولنا تبيان مواقف كل طرف من الأطراف المذكورة واهم المفكرين الذين ساندوا كل هذا الطرح .

[1] محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر ، كلية دار العلوم ،القاهرة ، بدون طبعة وتاريخ ص 70

## الرؤية العربية الرافضة للاستشراق:

لقد أبدى مجموعة من المفكرين والأدباء العرب وخاصة النهضويون الإصلاحيون موقفهم من الاستشراق والرفض القاطع له، وإعلان الأهداف الخفية من وراءه فواجهوا المستشرقين بالأدلة الدامغة وحاولوا تغيير وجهات الناس الذين انبهروا به مع محاولة تبيان الحقيقة وقمع الكذب وتزيين الحقائق وتأويل الباطل لها دون منهج موضوعي علمي صحيح ,

إن الاستشراق بالنسبة للفئة الرافضة له هو علم أوروبي وهو صورة لما توصلت إليه أوروبا في معرفة الشرق وهو يعكس موقف أوروبا وعقلية أوروبية.

إن هذا الاستشراق غير نتاج خارجي كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي يتكلم لها فكيف عندما يناقشون ماضيا حاضرنا[1]

إن الهدف الحقيقي للاستشراق هو تشويه الإسلام والتشكيك والتضليل وفرض التبعية للغرب وحرص المستشرقون أيضا على ترويج للأكاذيب ومختلف الاتهامات في حق الرسول عليه الصلاة والسلام .

إذا كانت تعريفات الاستشراق لا تحدد سوى الماهية دون الأهداف فان الفحص الدقيق للاستشراق كفعل أو كممارسة في الواقع يكشف عن أهداف ضمنية أو صريحة يكشف لنا عن دراسة تاريخ ظهور الاستشراق وارتباطه بالمؤسسات التبشيرية والاستعمارية، إذ ارتبط التبشير بالمسيحية في الشرق فاستلزم هذا دراسة اللغة العربية على أيدي المستشرقين، ومن هنا تلاقت وجهة الاستعمار ووجهة التبشير ووجهة الاستشراق[2] هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان من أهدافه الخفية السيطرة على الشعوب الشرقية من خلال نشر الأفكار الاستشراقية. فالاستشراق في أول العهد كان مدفوعا بتحدي الإسلام أما فيما بعد أصبح الدافع إليه إخضاع الشعوب الإسلامية والإسلام م بمن فيهم العرب[3].

---

[1]علي بن ابراهيم النملة ، مصادر المعلومات عن الاستشراق و المستشرقيين استقراء المواقف سلسلة 2، مكتبة الملك فهذا الوطنية، الرياض 1993 ،بدون طبعة، ص 20.

[2]التصوف عند المستشرقين ص 8، سلسلة الثقافة الاسلامية نقلا عن نجيب العقيقي المستشرقون ، دار المعارف القاهرة، ط 8، 1980 ص 613

[3]لويس نافع ، حضارة اروبا ترجمة ميشل ازرق ،دار الطليعة بيروت 1979، طبعة الأولى ،ص 19.

**القبول المطلق:**

لقد نهضت أوروبا نهضة عاتية سواء في الاقتصاد أو العلوم وكان من نتاج ذلك أنها فتنت عقول البعض من أنباء المسلمين الذين اعتبروا الغرب مثلهم الأعلى في كل شيء فنظروا إلى الباحثين منهم كما ينظر تلميذ إلى أستاذه ومعلمه يتلقى ضربته بصبر وأناة ويتلقى توجيهاته ودروسه بجد واجتهاد ثم يرددها ويستحضرها أناء الليل وأطراف النهار[1] ولا يبغي الحيدة أو الانصراف إلى غيرها

إضافة إلى هذا فأنصار هذا الموقف يؤمنون بأن الغرب يفوقوننا في كل شيء في مختلف الميادين والمجالات من صناعة وإدارة وتنظيم بل حتى هذا التفوق موجود في الثقافة والحضارة . كذلك آمنوا إيمانا أعمى بكل آدابه وثقافته ومذاهبه الفكرية والأدبية والسياسية والاجتماعية [2] وهذا الإيمان كان دون تمحيص أو تدقيق لما يصلهم من معارف من الغرب

إضافة إلى هذا فالدراسات الاستشراقية قد أثرت في جميع تلك الميادين حيث كشفت عن المخلفات التي لم تكن معروفة وساعدت على نشر المخطوطات القيمة وترجمة طائفة من نقائص المكتبة العربية وذخائرها إلى اللغات الأوروبية الحية من انجليزية وفرنسية[3] كما أن المستشرقون حققوا انجازات علمية ومعرفية وثقافية هي بصورة عامة لصالح العرب والمسلمين ، فالمستشرقون الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية وقدموها إلى المجتمعات الغربية مما رفع مكانة العرب والمسلمين .

ومن بين رواد هذا الموقف نجد:

الأستاذ احمد أمين في كتابيه فجر الإسلام وضحى الإسلام وأيضا الدكتور علي حسن عبد القادر في كتابه نظرة في تاريخ الفقه الإسلامي وفيلسوف عبد الرحمان بدوي 1917 ،2002 م وأديب طه حسن 1889 ،1993 م

وبالاستقراء وتتبع لأسباب هذا القبول تمكن الباحثون من تسجيل عشرة أسباب وراء هذا القبول المطلق وهي كالأتي:

---

[1] الامام ابو الحسن الندوي، حديث مع الغرب ص 7 ،8 الناشر المختار الاسلامي، بدون ط ، وبدون تاريخ ص

[2] المرجع نفسه ، ص 7

[3] ينظر احمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر ،ص 584.

أولا: طرائقهم في التنظيم و التصنيف واستيعاب الأحداث وتتبعها تاريخيا ما جذب كثيرا من المسلمين إلى الاستعانة بما يكتبون خاصة بدائرة المعارف الإسلامية .

ثانيا: أفكار استعمار الراسخة حول الغرب كونهم ذوا ثقافة وحضارة وصناعة وعلم .

ثالثا: إلى الفراغ في التأليف الإسلامي والعربي والفجوة الواسعة بين كتب الأمس وما يطلب في كتب اليوم والغد [1].

رابعا: الانبهار بإسهامات المستشرقين الذين يتحدثون عن دين لا يدينون به ويظهر عليهم الحديث الايجابي عنه ولكنه بتفسير جديد ويقدمون للإسلام والعروبة من اجل الخدمات.

خامسا: ولا يبغي الحيده أو الانصراف منها.

سادسا: مع تقبل تقنيات الغرب ووسائلها فلابد لنا أيضا بتقبل أرائهم عنا وما يريدون بدونه لنا وهم أكثر معرفة لنا من أنفسنا.

سابعا: توفير الوقت والمال، فإنتاج أفكار أو كتب يحتاج إلى عدة سنوات للتفرغ له والى أموال طائلة لنشره ولترجمته وللبحث عن المعلومات .

ثامنا:جهودهم في نشر التراث العربي وتحقيقه مما يجعلنا مدنيين لهم فلا بد لنا من رد الجميل بتقبل أفكارهم

تاسعا: ربما المجاملة هو الأسلوب الجيد لقبول كلام المستشرقين والترحيب به ونشره في الأوساط العلمية

عاشرا: طلب الملذات الدنيوية العاجلة، يقول الدكتور **رؤوف شبلي** رحمه الله عن أسباب تبعية بعض الكتاب المسلمين لأبحاث المستشرقين المشبوهة إنها إما جريا وراء السمعة أو طلب لمادة تجري عليهم من مال الاستشراق ثمنا بخسا للضمير والخلف والحياء او ضعف في الدين وجهلا بأصوله ومنهجه وروحه[2].

[1] د/ محمد البهي ، الاسلام ومواجهة المذاهب الهدامة ، مكتبة وهبة، ط 1 سنة 1401 هـ ، 1981 م ، ص 31

[2] د/ رؤوف شبلي، السنة الاسلامية بين اثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ، دار القلم، الكويت ط 4 ، سنة 1402 هـ ،1982 م ،ص 128.

**موقف الرفض:**

ومن أسباب رفض المفكرين العرب القاطع للاستشراق هو المساس بالشريعة والدين الإسلامي وخلط المستشرقين بين الشريعة والفقه يقول **فتحي عثمان** ( تجدر الإشارة إلى خلط المستشرقين بين الشريعة والفقه، فالشريعة خصوصيتها محكمة ثابتة محددة وقواعدها كلية عامة إما الفقه فهو الفهم البشري لتلك النصوص إذا كان ثمة مجال للاجتهاد وفق الظروف والمتغيرات )[1]

ونجد كثيرا من المؤرخين الذين تداولوا موضوع الاستشراق وقاموا برفضه من بينهم المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله 1930 2013 يبين لنا اهتمام المفكرين الغربيين الذي ينصب حول التكلم عن الدين الإسلامي والتشكيك فيه والتركيز على الضعف فيه في حين إن مؤرخي العرب الذين يحضرون الندوات الغربية لا يتحدثون عن الدين الإسلامي ولا يحاولون تغيير وجهة نظر الغرب إلى الدين فيقول في هذا الصدد انه حضر مؤتمر تاريخ الحضارة وكانت موضوعات المؤتمر قد شملت كل مظاهر التطور الإنساني، وقد اجتمع حول هذا الموضوع عدد من المستشرقين الذين يمضغون الكلام عن نظام الموالى في الإسلام وعلاقة العبد بالسيد وكانوا يظهرون جوانب الضعف في نظرتهم في الحضارة الإسلامية التي تبيح تعدد الزوجات والغريب أن الباحثين في القاعات الأخرى من ذلك المؤتمر كانوا يتحدثون عن معاملة الرومان لما عاداهم من شعوب دليل على الصفاء والقوة[2] فالراجح هنا هو محاولة تغيير نظرة الغرب للعرب وليس الإنصات والسكوت فقط وهذا ما نجده لدى كثير من أدباء العرب .

إن أهم عامل في تغلل الاستشراق في الأوساط العربية هو ابتعاد المسلمين عن الدين والعقيدة لان هذين سمتين هما أساس تماسك المجتمع الإسلامي وبدونهما ينهار. ولهذا قام الاستشراق بعمل ثغرات ووخزات بغية أبعاد سلطات الدين عن النفوس ومحاولة نشر العلمانية وعملية التبشير، فالاستشراق جوهره إبعاد سلطان الدين عن النفوس، ولذلك تحاول الدراسات الاستشراقية الحديثة التركيز على أهمية القوانين

[1] فتحي عثمان ، الفكر القانوني الاسلامي بين اصول الشريعة وتراث الفقه ، مكتبة وهبة 1968 م ، بدون طبعة، ص 333.

[2] بوزرقاوم مريم ، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية ، اطروحة دكتوراه تخصص ادب اندلسي قسم اللغة العربية وادابها جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس ، 2019 ،ص22.

الوضعية وتطبيقها على المسلمين بدلا من الشريعة و القرآن[1] وبهذه الطريقة يصبح بحكم المجتمع الإسلامي قوانين وضعية طبقتها أوروبا بدل اللجوء إلى الشريعة للحكم بين الناس واعتبارنا نحن كمسلمين تكون الشريعة أكثر دقة لأن الأحكام كلها موجودة فيها آما القوانين الوضعية يتم تطبيقها وفق وجهات رؤساء أوروبا وفق دستورهم، و من بين المفكرين الذين لم يقبلوا في الانصهار في حضارة الغرب وحطموا قيد التبعية وحفظوا هويتهم الإسلامية نجد الأستاذ والمفكر أنور الجندي 1917– 2002

لقد لعبت أعمال هذا المفكر دورا كبيرا في أسلمة الثقافة والفكر والتربية وكذا في مواجهة المتربصين بالإسلام من المستشرقين ودعاة التغريب وانصب اهتمامه على كشف المؤتمرات وتصحيح المفاهيم ومخططات الاستشراق والتبشير والتغريب، ففي كتابه سموم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية أورد فيه فصلا بعنوان أنظار المراجع الزائفة والمصادر المسمومة إن من أنظر ما يواجهه المثقفون المسلمون هو أن يجدوا موسوعات ومؤلفات تقدم لهم الفكر الإسلامي من وجهة نظر غريبة نصرانية والهدف واضح هو تغريب الفكر الإسلامي وتزيف مفاهيمه إثارة الشبهات حول الحقائق[2] إضافة الى هذا فهو يبين لنا أن المستشرقين استخدموا كل الوسائل للقضاء على الشخصية العربية ونشر المؤلفات والكتب المشكوك في صحتها .

كما نجد أن بعض المفكرين قد صاغوا آراءهم ضد حملات التبشير والاستشراق على هيئة أفكار مبثوثة في كتب تدعوا إلى التوعية حول هذه الهجمات الخفية للمستشرقين وكذا لتهيئة الدارسين للأوضاع الحالية بين الشرق والغرب، فكتاب التبشير والاستعمار لمصطفى خالدي وعمر فروخ الذي صدر عام 1953 قد تناول معلومات وفيرة وأرقام كثيرة لحركة التنصير وطبيعة عمل المؤسسات التبشيرية وامتدادها ونفوذها في المجتمعات العربية وأثارها العقائدية والثقافية في العالم الإسلامي .

إضافة إلى كتاب **محمد البهي** الذي صدر سنة 1957 تحت عنوان الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي وهو من الكتب التي قدمت تقويم ونفذ للاتجاهات الحديثة في العالم الإسلامي وهو يعد أيضا نموذجا لموقف الرفض وطعن في نوايا المستشرقين .

---

[1] عابد محمد السفياني، المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة وتطبيق، دار المنارة 1996 ،ط2 ،ص01.

[2] انور الجندي سموم ، الاستشراق والمستشرقين في العلوم الاسلامية مكتبة التراث الاسلامية ،بدون طبعة، القاهرة، ص 16 ، 17

في حين أن المفكر **مالك بن نبي** 1905– 1973 فكان من ميزاته انه كان يجيد التأليف بلغة المستشرق لغة فرنسية فعند تحليله للاستشراق وجد بأنه شر و بلاء على المجتمع الإسلامي فوضعه موضع محاكمة وإدانة وصنفه بأنه من القضايا الكبرى التي عنون بها كتابه، ومالك بن نبي يرفض كل ما أنتجه المستشرق الجيد والسيئ والمحمود والمذموم إضافة إلى هذا فهو يرى أن أسلوب المدح الذي يقوم به المستشرقون ما هو إلا وسيلة لمنع المسلمين من السعي نحو التقدم فكلما حاولوا إضفاء مشاريع جديدة أو أفكار جاء المادحون واحطبوا هذه الأفكار بوضع مشاكل وهمية، فيقول أولئك الماهرين في فن القصص قد قصوا للأجيال المسلمة في عهد ما بعد الموحدين قصة ألف ليلة وليلة وتركوا بذلك اثر كل سمرة نشوة تخامر مستمعيهم حتى يناموا فتنغلق أجفانهم على صورة ساحرة لماض مترف [1] فمالك بن نبي قد نقد الاستشراق وأفكاره بجوانبه المعلنة وغير المعلنة ووضع الخناق على المستشرقين .

إضافة إلى انه من بين أهم الشخصيات الأدبية التي رفضت الاستشراق محمد عبده الذي رفض الاستشراق وأفكاره وقام بالرد على أقوال المستشرقين باستخدام الأدلة الدامغة خاصة حينما يتم المساس بالإسلام والعرب ورد على أقوال هانوتو حين فرق بين ديانتين معتبرا مسيحية دينا ربانيا أما الإسلام دينا بشريا فالدين الإسلامي في رأيه أيقظ أوروبا من ظلمتها وأشاع نوره في كل العالم. والاستشراق عند الإمام الغزالي كهانة جديدة تلبس مسوح العلم و الرهبانية في البحث وهي ابعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين المستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه عرض والافتراء عليه [2].

كما نجد أيضا إضافة إلى هؤلاء المفكرين هناك الكاتب فارس أحد الشدياق 1804–1887م الذي بدوره قد رفض الاستشراق ووضع نفسه في موقف عداء له حيث أنه رفض كل من كتابات ودعاءات ومزاعم المستشرقين ورأى أن أرائهم أشبه بالخزعبلات الباطلة التي لا تستوي أمورها إلا عند التافهين السذج من الجهلة المتعلمين وناكرين الثقافة العربية.[3]

إضافة إلى هؤلاء المفكرين والأدباء فالرد على الاستشراق كان له أساليب مختلفة من كتابات وانتقادات وتأليفات وصولا إلى وجود مراكز وجامعات لتبنى قضية الاستشراق ودراستها وهذا لمحاولة معرفة الخطر الناجم عنه وكيف غز العالم العربي الإسلامي مثل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لدراسة

[1] MALEKBENNOBI LES GRANDS EDITIONS IPA ALGER 1976 P 39– 140

[2] الشيخ محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، ط 7 ، نهضة مصر سنة 2005، ص3 ،4

[3] منذر معاقيلي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997، ط1، ص66.

الاستشراق والتنصير والجوانب الحضارية للإسلام وكذا ما قامت به المملكة العربية السعودية من فتح مراكز وأقسام لدراسة الاستشراق بغية كشف مكوناته ورد على افتراءها وهذه هي أول حركة ورد فعل مؤسساتي في العالم العربي الإسلامي فمثل هذا التخصص يساهم في كشف زيف المنصرين و المبشرين [1] وتهدف هذه المؤسسات لمواجهة الخطر القادم للعالم الإسلامي وتوعية الجيل الصاعد

المستشرقين جميعها بأنها غريبة وعجيبة وذلك لأن بعضهم يجهر بكراهيته الإسلام وبغضه لرسوب الإسلام وبتهكمه لشرائع الدين قائلا (انه من الغريب حقا أن يفتن بعض الشباب والمفكرين المسلمين بالمستشرقين ما يرون من كراهيتهم للإسلام وتعصبهم ضده وجعلهم أو تجاهلهم من حاجات في أنفسهم أنهم يشككون ويخطئون جاهلين أو متجاهلين[2]

من سلبيات أيضا هذا الانبهار أنها أوقعت الكثير من أبناء العرب بين مصرعي حضارتها المنيعة فأخذوا في بالهم انه ما يرونه من مدنية وتقدم وتكنولوجيا وفن وعمارة وعلم هو عندهم لا غير وان الحق ما يقولونه لا ما سواه

كما إنا إعجابهم الشديد منعهم من النظر في شبهات وضلالات وافتراءات المستشرقين على الموازين الشرعية والمقاييس العقلية فبعد أن كان لا بد أن يكونوا حائطا منيعا ضد هذه الهجمات أصبحوا مفتونين بتلك الحضارة مؤيدين لما كتبه للمستشرقين عنهم بل أصبحوا في حالة التبعية العمياء

## الموقف الثالث: التيار الموضوعي

هذا الموقف يدرس الاستشراق من جهة نظر موضوعية بعيدة عن التحيز لأي طرف وفي رأيه إن كلا الصنفين مخطى فمن قام بثناء المتكرر والإطراء المبالغ فيه بسبب نظرته للجانب الإيجابي للمستشرقين لكنه غفل لما قام به كثير من عداوة معلنة وحرب شرسة ضد الإسلام ومبادئه ومن قام بذمهم والكلام الفاحش عليهم ورد كل طروحاتهم غفل الجانب الإيجابي لبعضهم تجاه نشر التراث أو مواقف المنصفين منهم من الثناء على الإسلام وحضارته يقول الإمام أبو الحسن الندوي رحمه الله لا يستطيع أحد رزق ذرة

[1] ينظر احمد محمود هويدي واخرون، دليل معلومات الاستشراق والتنصير والدراسات الحضارية ، مملكة العربية السعودية مركز الدراسات الاستشراقية قسم الاستشراق 2001، ص 05

[2] د/رؤوف شبلي ، جواهر العرفان في العوة وعلوم القران ، دار الطباعة المحمدية، ط 1 سنة 1406 هـ ،1986 م ، ص 281

من الأنصاف وحب العلم أن ينكر روحهم العلمية وتحملهم للمشاق كفانيهم في مهمتهم ودقة نظرهم وأسلوبهم العلمي[1]

ومن بين المفكرين الذين كانوا في غاية الموضوعية عند الحكم على أعمال المستشرقين هو الإمام أبو الحسن الندوي رحمه الله فبعد ذكره لعوامل نشأة الاستشراق الرئيسية كالعامل الديني والاقتصادي والسياسي يقول معترفا، غير أن عدد من المثقفين يتبنون موضوع الشرقيات الإسلاميات دون تأثير هذه العوامل وبمجرد ذوقهم وشغفهم يبذلون فيه جهودا ضخمة ويكون من المكابرة والتقصير إلا ينطق اللسان بمدها والثناء عليها وبفضل جهودهم يركز من نوادر العلم و المعارف التي لم تر الشمس منذ قرون إلى الشر والإذاعة[2] ومن جهة نظر هذا الموقف أن الدراسات الاستشراقية تستحق منا الإطلاع عليها ودراستها لان من اخص خصائص المثقف الحر الواعي الإطلاع على هذه الأفكار حتى يشوبها أولا ثم يستفيد منها أن كانت موضوعية ثابتة وإلا فانه نرى للرد عليها أن كانت مجافية للحقيقة ثالثا[3].

إضافة إلى انه من بين المبرزين على الحكم الموضوعي على أعمال المستشرقين الدكتور عثمان التويحري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حيث يقول في مقدمة لكتاب الاستشراق للدكتور محمد فاروق النجهان الأمانة العلمية تقتضي منا إن ننصف طائفة من هؤلاء المستعربين والمستشرقين فهم ليس سواء ففيهم المنصف الأمين النزيه الذي يظهر من أعماله التي نشرها انه مخلص في خدمته للعلم وللإنسانية وفيهم المغرض الكذوب الذي لا نصيب له من الصدق والنزاهة والإخلاص للعلم وفيهم أيضا من جمع بين الحالتين فكان في بعض من آثاره مفيدا ومنصفا وفي بعض آخر متطاولا مسيئا مجانبا للصواب [4].

---

[1] ابو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ، دار الندوة للتوزيع ، لبنان ، ط2 ، ص189

[2] المرجع نفسه ،ص 188-189

[3] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الاسلامية ، دار الاسلامي، بيروت، ط 1 سنة م2002

[4] د/محمد فاروق النبهان الاستشراق تعريفه، مدارسه اثاره منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة اسيكو الرباط المملكة المغربية سنة 1433 هـ ، 2012 م ، ص 6

## المطلب الثاني: نظرة في الاستشراق الفرنسي خاصة

### 1- بدايته:

بدأ الاحتكاك العربي الإسلامي بفرنسا في القرن الثاني الهجري النصف الأول من القرن الثامن الميلادي عندما بدا نشاط العرب العسكري بالتوغل في أوربا انطلاقا من الأندلس[1] « وكان من ابرز مظاهر الاحتكاك معركة بلاط الشهداء في رمضان سنة 114هـ 732م والتي كانت في عرقلت للتقدم شمالا وأدت هذه الهزيمة من التقدم وغزو أوروبا، فالمسلمون لم يعودوا يفكرون في دفع فتوحاتهم إلى الأمام وأبقوا على محافظة ما بأيديهم من الأراضي عاملين على تحصينها وتطويرها نحو الأمام»[2].

فرنسا هي نقطة الارتكاز رئيسية في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب وما يستتبع هذه العلاقات أو يمهد لها من ألوان العلاقات الأخرى وكانت محور هذه العلاقات منذ أن صحت على هدير زحف الشرق العربي على أوروبا والذي اجتاح شبه جزيرة الأندلس ثم تقدمت عبر جبال البيريه إلى بلاد الغال في بداية تحقيق حلم تاريخي واسع [3].

يقول السباعي أنه لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ولكن المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس في أبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على يد العلماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات[4]

فواجهت أوروبا الحضارة الإسلامية بشعور من النقص والضعف لأن التقنية الإسلامية آنذاك كانت متفوقة على التقنية الأوروبية، من هنا بدأت فرنسا الاحتكاك بالشرق وبدأت معها حركات الترجمة والدراسة الثقافة الإسلامية واستخدموا في ذلك العدد من علماء والمفكرين مثل ما قام به بطراس الموقر

---

[1] أحمد بن محمد التلمساني المقري، تفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت 1968 الجزء 4 بدون طبعة، ص 192

[2] نفس المرجع ص 192

[3] احمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، دار غريب ، القاهرة، بدون طبعة، سنة 2004،ص 17

[4] اسماعيل محمد علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، مدخل علمي لدراسة الاستشراق الكلمة، للنشر والتوزيع، مصر، سنة 1998 ، ص 14

رئيس رهبان كلوني 1094، 1056 من أجل الحصول على المعرفة الموضوعية عن الفكر الإسلامي منطلقا من فرنسا لنقل هذه المعرفة إلى أوروبا وشملت هذه الحركة الترجمة والقرآن الكريم مجموع من النصوص العربية وهنا بدأت ملامح الاستشراق الفرنسي تظهر في القرن السادس عشر الميلادي أما قبل هذا الوقت كان الفرنسيين يجهلون كل شيء عن العالم الإسلامي .

إضافة إلى هذا فإن المستشرقين قد استفادوا من الحملات الصليبية والرحلات التي قام بها في العرب وقد رأوا مدينة أرقى من مدينتهم وعلم وصناعات لأعاد لهم بينها فاشتهر كثير من الفرنسيين من قادتهم وعلمائهم بالتعلم العربية [1] وبهذا يمكن القول كلمة المستشرق أول مرة بفرنسية عام 1535 ومعروف تاريخي أن الاستشراق الفرنسي يعد من أقدم تاريخيا والأول المستشرقين الفرنسيين **دي اورياك غربرت**

## 2- أهم رواده:

## دي ساسي( 1758- 1838م ):

ولد في باريس وفقد أباه وليس له من العمر إلا سنوات سبع مخلفا له أخوين كان هو بواسطة عقدهما وعندما بدا دروسه في المنزل تثقف بالأديان اللاتيني واليوناني ثم اختلف إلى أباء القديس مور فلازم الأب بارتارو وكان يعد مجموعة الأدباء العرب فحبب إليه العربية واخذ يدرسها مع العبرية والفارسية والتركية وقد أحسن من اللغات الأوربية ثم تعرف إلى يهودي مقيم في باريس فزاده تضلعا من العبرية والعربية وكان العلماء في عصره مشغولين بضبط ترجمات الكتب المقدسة لاسيما التوراة منها ومقابلة نصوصها على اللغات الشرقية

وفي ستة 1778 عينه الملك واحد من ثمانية أعضاء في جمعية نشر الكنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية « ولقد حقق أربعة كتب عربية عن فتح اليمن ولقد كلفه المجلس الديركتوار بأنه في حاجة إلى اللغات الشرقية وكان الأستاذ في مدرسة اللغات الشرقية»[2].

[1] الأعسم عبد الامير عبد المنعم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر ، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط 1، سنة 1987، ص192

[2] نجيب العقيقي، المستشرقون ، الجزء الاول ،طبعة ثالثة ، دار معارف بمصر 1964، ص 179 ،180

**- من أعماله:**

| الكتاب | تاريخ الصدور | البلد |
|---|---|---|
| كتاب الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار لعبد اللطيف البغدادي | 1789 | طنجة |
| تحقيقه لمقامات الحريري | 1812 | فرنسا |
| الحمام الزاجل لمخائيل الصباغ | 1805 | باريس |
| عمدة الصفوة في حل القهوة لمحمد الانصاري | 1806 | بولاق |

**مرسيه وليم (1874-1956):**

مستشرق فرنسي اهتم خصوصا باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية عين في 1898 مدير المدرسة تلمسان فمكنه هذا المنصب من الاتصال بالمعلمين العرب وتعلم اللغة العربية واللغة البربرية ثم عين ناظرا للمدرسة العليا في الجزائر ثم انتقل الى باريس حيث عين أولا في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون ثم في الكوليج دي فرانس 1927 وصار عضوا في أكاديمية النقوش والأدب الجميلة [1]

وله دراسات ومحاضرات جمعت بعد وفاته في مجلد بعنوان articles et conférences مع مقدمة لأخيه جورج ومنه عن حياته ومؤلفاته كتبها a merlin ونبذتان عن حياته بقلم كانار وتراس نشر من قبل في منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية في الرباط وصدر هذا المجلد في 1961

**أهم أعماله:**

| الكتاب | تاريخ الصدور | البلد |
|---|---|---|
| المعاجم العربية محاضرة باللغة العربية | 1940 | الرباط |
| كيف تعرب شمالي افريقية | 1939 | / |

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، دار العالم الملايين، الطبعة الثالثة 1993، ص 547

| | | |
|---|---|---|
| محاضرة | | |
| المرأة في ألف ليلة وليلة | 1946 | باريس |
| قرن من الأبحاث في ماضي الجزائر الإسلامية في الاحتفال المئوي | 1931 | الجزائر |

**المستشرق الفرنسي ما رسل (1854-1776):**

مستشرق فرنسي ولد في باريس 24نوفمبر1776وتوفي بباريس في 11مارس 1854 اشتغال باختزال محاضرات مدرسة المتعلمين في 9مجلدات واشترك في تحرير جريدة الأنباء السياسة وحكم عليه بالنفي في انقلاب فركتيدو فاختفى وعكف على تعلم اللغات الشرقية وكان ضمن الحملة الفرنسية على مصر 1798 وتولى مطبعة الحملة وكان عضوا في معهد مصر الذي أنشاه نابليون أبان حملته على مصر وكذلك اشترك في تحرير كتاب وصف مصر وتوالى لدارة المطبعة الوطنية في باريس من 1802م إلى 1810م[1]

**من أعماله:**

| الكتاب | تاريخ الصدور | البلد |
|---|---|---|
| حكاية الشيخ المهدي | 1799 | باريس |
| ترجمة أمثال لقمان | 1799 | مصر |

[1]عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العالم الملايين ، ط3 ،1993 ، ص 528

## المطلب الثالث: وقفة مع الحوار الأفغاني ورينان

إن مسالة المناظرة التي قامت بين رينان والأفغاني[1]في الربع الأخير من القرن 19 قد أثارت تعليقات ونقاشات حادة في العالم الإسلامي لم تكن المشكلة ما عبر عنه رينان فحسب وهو سيئ للإسلام وللعرب والمسلمين وذلك على الرغم من محاولة بعض الدراسات الحديثة التماس العذر لأطروحته لأن رينان ليم يأخذ بمعايير علم عصره بل البس رينان عنوة إيديولوجيته العنصرية تيان العلم محاولا بالباطل تسويقها وتسويتها في محراب علم وهذا ما جعل أفغاني يرد عليه على الرغم من انقسام الذي أحدثه أفغاني في صفوف مؤيديه ومسلمين لرده على رينان

لقد نشر رينان محاضرته في أهم جريدة في فرنسا وهي علمانية javnaldes débats لوديبا بتاريخ 1883، 19 ،3 بعده بقليل نشر الأفغاني مقالا باللغة العربية في جريدة البصير بتاريخ 1883 ،05 03 التي كانت تصدر في باريس

إن من بين أهم النقاط التي كانت في الحوار بين الأفغاني ورينان لخص رينان في محاضرته الشهيرة بعنوان الإسلام والعلم عن عرض ثلاثة نقاط مهمة ما حققه العرب في مجال العلوم والفنون والتمدن والفلسفة كان اغلبه من صنع الأعراف الأخرى

**ب**الإسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحوبل هو عائط لها يشهد على ذلك الترجمة الرديئة للفلسفة اليونانية رغم ما في الإسلام من تعاليم ومبادئ سامية أثرت عليه لكن المسلم يبغض العلوم ويعتقد إن البحث كفر

[1] **جمال الدين الافغاني:** محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين الملقب بالأفغاني ولد في قرية أسعد أباد بالقرب من العاصمة كابول بأفغانستان سنة (1254 –1839 ) وان نسبه ينتهي إلى الامام علي بابي طالب لقي تعليمه الأول في العاصمة وحصد فيها العلوم الشرعية والدنيوية كما جمع بالإضافة الى ذلك عدة لغات (العربية الفارسية التركية كما كانت له دراية بالفرنسية ، الإنجليزية ، والروسية ) وهذه من الأسباب التي مكنته من دعوته الى النهوض بالعالم الإسلامي وارتحل الى الهند وتعلم فيها الرياضيات الحديثة وفق الطريقة الاوربية ليعود الى أفغانستان وتولى منصبا مرموقا وبعد سقوط هذا النظام ارتحل الى عاصمة الخلافة إسطنبول وكان له شأن عظيم في حضرة وينفى بعد ذلك الى الهند وبعدها الى لندن ليعود مرة أخرى الى الاستانتة بإسطنبول متما فيها ما تبقى من حياته التي توقفت في سنة (1315 –1897 ) مخلفا اثارا جمة نذكر منها : رسالة الرد على الدهريين مجموعة المقالات التي نشرها رفقة تلميذه محمد عبده في مجلة العروة الوثقى

**ج** العنصر العربي أبعد ما يكون بطبيعته عن الفلسفة التي لم تزدهر إلا مع الفرس حلفاء العباسين وقد رد أفغاني على رينان في نقطتين أساسيتان الأولى أن الديانة الإسلامية كانت بمالها من نشأة خاصة تناهض العلم والثانية إن الأمة العربية غير صالحة بطبيعتها لعلوم ما وراء الطبيعة ولا للفلسفة

ومن بين الحجج التي استخدمها الأفغاني كالتالي:

ا خروج العرب من حال الهمجية وانطلاقهم على طريق التقدم الذهني والعلمي تم بسرعة فائقة

**ب** العلوم التي وضع العرب أيديهم عليها طورهم ووصلوهم لمرتبة الكمال وهم ما لم يفعله الغربيون القريبون من روما وبيزنطة وكان في مقدورهم أن يفعلوا وما فعلوا إلا استقبال أرسطو جارهم القديم وهذا ما يشكل برهانا إضافيا على مزايا الحرب الذهنية وحبهم الطبيعي للعلوم

**ج** وفي موضوع عدم إسهام العرب في تلك النهضة يعرض لما ذكره الأفغاني بأنه لا يريد أن يغمط عن علماء الفرس دورهم ولكن ما يريده الأفغاني أن يوضح لرينان أن الحرانيين ونصارى الشام عرب ولم يفقدوا جنسيتهم حتى لوا احتفظوا بدياناتهم السابقة على الإسلام وفلاسفة الأندلس ليسوا اقل عروبة من الكندي حتى لو لم يولدوا في جزيرة العرب فلغتهم جميعا ظلت واحدة

أما من بين بعض نقاط ردود رينان على الأفغاني كالآتي:

**أ**ما ما يختلف عليه رينان مع الأفغاني نقطة تنحصر في مدى نسبة ما تم إنجازه باللاتينية لروما أو باليونانية لليونانيين أو بالعربية للعرب إذ ليس كل ما نشأ في بلد مسيحي من تأثير المسيحية ولا كل ما ظهر في البلدان الإسلامية من ثمار الإسلام.

**ب** إن سكوت رينان عن بعض الحقائق كاضطهاد المسيحية للعلم لا يعود لعدم إنصافه ولكن لأن آراءه في هذا الشأن كانت معروفة للحاضرين من العلماء ولم يكن يود التكرار .

**ج** لا يود رينان من المسيحي ولا من المسلم ترك عقيدته ولكن يود من كلاهما والمتنورين منهم خاصة الاهتمام بالعلم لا تعوقه العقيدة وهذا ما تم في نصف البلدان المسيحية ويرجوا ان يتم مثله في الإسلام وهو ما سيرحب به الأفغاني عند حدوثه [1]

ومما سبق ذكره يتضح لنا أمران:

أولا: انه لابد توخي الحذر في إطلاق الأحكام والعزوف عن التعميم فيها أن يضار رهط من العلماء المستشرقين الذين كانت لهم إياد تذكر في سبيل خدمة التراث الإسلامي وتقديم الثقافة الإسلامية للأخر مع وقوع بعضهم في أخطاء علمية فرضها عليهم عدم انتمائهم إلى ثقافة يتحدثون عنها ويبحثون فيها وجهل بعضهم باللغة العربية التي جاءت بها هذه الثقافة[2]

ثانيا: الطريقة المثلى لدراسة الاستشراق بتياراته المختلفة ومدارسة المتنوعة لان لا يدرس كتيار عام أو ظاهرة عدائية بل على أساس الأفراد والشخصيات بكل ما في البحث من جدية وبكل مافي الدراسة من موضوعية وتجرد وعلى أن تكون هذه دراسة مبنية على ما كتب هذا المستشرق أولا وعلى الوثائق الأصلية التي توضح وجهة نظر هذا المستشرق أو ذلك بصورة أوضح وأوثق من كتاباته المنشورة ثانيا وعندما يصبح الحكم الموضوعي عليه.

[1] مجدي عبد حافظ ، الاسلام والعلم المناظرة رينان والافغاني ، مجلس الاعلى للثقافة 2005، عدد 829، الطبعة الاولى 2005 ،القاهرة، ص 30

[2] د ابراهيم النملة ، نقد العقل المعاصر صناعة الكراهية بين الثقافات واثر الاستشراق فيها، دار الفكر، دمشق ،ط 1، سنة 1429 هـ ،2008 م ، ص 36

# الفصل الثاني:

## الشيخ محمد عبده رجل الفكر والنظر

**تمهيد:**

يعد الإمام محمد عبده واحدا من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة فقد عمل على تحرير العقل العربي من الجمود كما عمل على إيقاظ وعي الأمة نحو التحرر من التقليد، لم تكن إصلاحات محمد عبده في مجال معين بل مشت مجالات كثيرة، كالدين – التربية – السياسة – الثقافة وغيرها. حاول محمد عبده من خلال إصلاحاته جعل الأمة العربية عامة ومصر خاصة تعود إلى فترة الحضارة والإزدهار التي كانت تعيشها قبل انتكاسها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد رأينا أن تنظر إلى أكثر مستشرقين شكلا بأفكارهما خطورة على العالم العربي وهما المستشرقان رينان وهانوتو وعليه من هو محمد عبده؟ وما أهم إصلاحاته؟ ومن هما رينان وهانوتو؟ وكيف تشكل الموقف الاستشراقي عندهما؟

## المبحث الأول: في شخصية محمد عبده

### المطلب الأول: محمد عبده العالم المفكر

جاءت أفكار محمد عبده* نتيجة تأثره بأستاذه الأفغاني وتفاعل معه وحاول أن يتبع خطاه ويمثل لتعاليمه ويقتبس أفكاره لكن كان له موقف ضد أفكار أستاذه فهو رأى أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من جانب التربوي أولا على غرار أستاذة الأفغاني الذي اعتبر الإصلاحي السياسي هو سبيل لقيام المجتمع أما محمد

---

* **الامام محمد عبده:** ولد محمد بن عبده بن حسن خير الله سنة 1266هـ الموافق 1849م في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيرة لاب كان جده من التركمان وام مصرية تنتمي الى قبيلة بني عدي العربية درس في طنطا الى ان اتم الثالثة عشرة حيث التحق بالجامع الاحمدي في سنة 1866م التحق بالجامع الازهر واستمر يدرس في الازهر اثني عشر عاما حتى نال شهادة العالمية سنة 1877م وتأثر الشيخ محمد عبده بعدد من الرجال الذين اثروا حياته واثروا فيها فتعرف على جمال الدين الافغاني وتتلمذ على يديه وعين مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم العليا ودرس ايضا في مدرسة الألسن واتصل محمد عبده بالرجل الثاني الذي كان له اثر كبير في توجيهه الى العلوم العصرية وهو الشيخ حسن الطويل الذي كانت له معرفة بالرياضيات والفلسفة وكان له اتصال بالسياسة فكان يكتب في الاهرام مقالات في الاصلاح الخلقي والاجتماعي فكتب مقالا في الكتابة والقلم من بين مؤلفاته رسالة التوحيد و تحقيق وشرح دلائل الاعجاز واسرار البلاغة للجرجاني وكذلك الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية وتقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة 1899م والعروة الوثقى مع معلمه جمال الدين الافغاني توفي 11يوليو 1905 في الاسكندرية.

عبده فرأى عكس هذا فمن رأيه أن تربية الأفراد تربية جيدة بدورهم يربون أجيال القادمة أفضل وضع نظام سياسي تحكمها قوانين سياسية [1]

يرى الإمام محمد عبده أن الإصلاح لا يأتي أبداً من الثورة أو غيرها من الحلول العاجلة فالإصلاح عنده يأتي عن طريق إصلاح مناهج الفكر عند المسلمين وعن طريق التربية والتعليم والتهذيب وأيضا عن طريق تكوين نخب مثقفة ومفكرة الذين يجددون أمر دين الأمة والمنهج الذي اتبعه محمد عبده عبر بالمنهج الوسطى حيث كان الأمة في عصره منقسمة إلى قسمين طلاب العلوم الدينية ومن هم على شاكلتهم وهم أصحاب المنهج التقليدي وطلاب علوم الدنيا وهم أصحاب المنهج التغريبي الذين انبهروا بالغرب وعلومه وتقدمه المادي فسلك الإمام محمد عبده المنهج الوسطي للتجديد بين هذين الفريقين الذي كان فيه الجمود والتقليد والتبعية والتغريب

لقد رفض محمد عبده التقليد منذ بدايات حياته الفكرية واعتبر محمد عبده أن تحرير الفكر من قيد التقليد إحدى دعائم مشروعه الإصلاحي يقول: ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين الأول تحرير الفكر من قيد التقليد ومنهم الذين على طريق سنة الأمة قبل ظهور الخلاف

كذلك فإنّ منهج محمد عبده نابع من طبيعته ويقصد هنا ذلك الأسلوب المندرج الذي اختاره للوصول إلى هدفه الإصلاحي الكبير وهو المتمثل في التربية والتعليم ولقد دافع محمد عبده عن حق النقد ودعا إليه بحيث يمكن عده من الاعتزاليين المحدثين أراد أن يبعث روحا جديدة في الصيغ القديمة ظنا منه أن هذه الروح أو هذا الموقف هو الذي يمنح الفرصة الدين الإسلامي أن يمر بسلام من فترة انتقال وأن يتكيف مع ظروف التي وجدت فإن النقد يعد وسيلة لتطور العلم ونموه وتقدمه لذلك هو وسيلة فعالة من وسائل الإصلاح [2]

بالنسبة لمنهجه التجديدي تحدث محمد عبده عن أهمية العقل في الإسلام دون إسراف ليقاوم بذلك دعاة التقليد والجمود من ناحية ودعاة التغريب وكذلك تحدث عن المنهج التغريبي أي الغربي بنظرية الهدايات

[1] جورجي زيدان ، مشهير الشرق، بدون طبعة وبدون ترجمة ، القاهرة ، بدون النشر ، ص 281

[2] عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده سنة 1849 ، 1905 بخوث ودراسات عن حياته وافكاره، المجلس الاعلى للثقافة 1995 ، بدون طبعة ، ص 85

الأربع وهي العقل والنقل والتجربة والوجدان وقال أنهم أربعه سبل للمعرفة أي يكملان بعضهم البعض في المعرفة الإسلامية [1]

المشكلات التي تصدى محمد عبده هي مشكلات حقيقية أي إنها مشكلات حقيقية تشكل عائق في مسيرة المجتمع وتعرقل انطلاقه نحو الأهداف التي يسعى لها وستبقى المشكلة العلم وضرورته والتعليم ومناهجه والتربية من اخطر المشكلات الحقيقية التي عانت منها المجتمعات العربية [2]

## المطلب الثاني: محمد عبده المجدد والمصلح

يعد الإمام محمد عبده أبرز مفكري تيار حركة الإصلاح والنهضة في القرن 19 مقتفيا في مراحل حياته الأولى أثار أستاذه الأفغاني لكنه خرج من دائرة السياسة بعد فشل الثورة العرابية وما تبعها من احتلال بريطاني لمصر فاختار منبر الإصلاح الفكري والديني وركز عمله على النهضة الفكرية للبلاد وإعمال العقل كوسيلة للتقدم والرقي فما هي أوجه هذا الإصلاح؟

### الإصلاح الديني:

بعد توقف مجلة (العروة الوثقى)[3]وانقضاء فترة السنوات الثلاث التي كان محكوم من مصر وتسرب اليأس إلى نفسه من جو العمل السياسي المباشر والثوري الذي لم يكن موافقا لطبعه وتكوينه بدأ مسعاه في العودة إلى مصر فغادر باريس إلى بيروت سنة 1885م وهناك تفرغ إلى التربية والتعليم التجديد الديني فأسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان السماوية وكتب الفصول في الصحف والمجالات كما وضع لوائح إصلاح التعليم العثماني والسوري والمصري وشرع في تحقيق كنوز التراث العربي والإسلامي وقام بتحويل المدرسة السلطانية من شبه مدرسة ابتدائية الى مدرسة شبه عالية عندما درس بها كل من الأدب والبلاغة والقرآن بالمسجد العمري وهذه جسدت منهجه التجديدي فاجتذبت خاصة بيروت وعامتها المسلمين منهم والمسيحين المستنيرين وقد قامت نظريته التفسيرية على قاعدتين:

**الأولى:** نقد الجاهلية السائدة في فهم القرآن والدين بصفة عامة وعدم الأخذ تقليدا بتفاسير القران السابقة

[1] محمد رشيد رضا 1391 ، تاريخ الاستاذ محمد عبده ، مصر ، مطبعة المنار، بدون طبعة وتاريخ ، ص233

[2] عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده، بحوث ودراسات عن حياته و افكاره، مرجع سابق ، ص 112

[3] **العروة الوثقى:** أسست في 1884 على يد كل من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده كانت شعى هذه الجريدة الى تحقيق عدة اهداف اخر عدد لها كان في 17 اكتوبر 1884

**الثانية :** تفسير القران الكريم بما يلائم ارتقاء المجتمع وكما له بمقتضى حال العصر[1]إضافة إلى هذا فقد اعتمد إصلاحه في الجانب الديني على المنهج الوسطي واعتبره هو مناهج الإسلام الصحيح في صياغة الإنسان المسلم وسبيل الإصلاح في المجتمعات العربية الإسلامية وبوجودها تتقدم الأمة العربية وفي غيابها تنهار[2] وهذا منهج قد استدل به من القران الكريم لقوله تعالى: وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيد[3]ومن هذا المنطلق نلاحظ انه يوافق بين كل من العقل والنقل ويرفض المتناقضة التي تمثل غلو الإفراط العصبية الدينية والتفريط العلمانية الغربية إضافة إلى انه أكد على وسطية من خلال قوله لقد ظهر الإسلام لا روحيا مجردا ولا جسديا جامدا بل إنسانيا وسطيا ذلك اخذ من كلا القبيلين بنصيب فتوفر له من ملائمة الفطرة ما لم يتوفر لغيره وذلك سمي نفسه دين الفطرة[4]

إضافة إلى دعوته إلى تحقيق اثران بين كل من العلم والإيمان فقال محمد عبده إلا انه من واجب العقل أن يتواضع أمام الله وان يتوقف عن حدود الله فليس هناك أي حاجز ليعرقل نشاطه [5]

إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية والتوفيق بين العلم والدين فلا يجوز الفصل بينهما وبهما تنهض الأمم والحضارات ترتقي إلى أعلى مستويات وحجته هنا أن الدين الإسلامي لم يحارب العقل والبحث بل حثنا إلى النظر والتأمل وإعمال عقولنا وأخذ ما هو صالح وينفع امة وإنسان مع وجود الدليل والتمحيص وكذا اجتناب التقليد فيقول في هذا صدد فقد أمرا القران الكريم بالنظر واستعمال العقل فما بين أيدينا من ظواهر الكون وما يمكن النفوذ إليه دقائقه تحصيلا لليقين لما هدانا إليه ونهانا عن التقليد بما حكى عن أحوال الأمم في الأخذ بما عليه أباؤهم [6]

---

[1]صلاح زكي احمد، اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، ط 1، القاهرة 2001، ص 67- 68

[2] محمد صبري ، تاريخ مصر الحديث من محمد الى اليوم ،دار الكتب المصرية ، القاهرة 1926، ص 9

[3]سورة البقرة، الآية 3.

[4] محمد عمارة ، الاصلاح بالإسلام ، دار النهضة ، مصر، ط 1 ، سنة 2006 ، ص37

علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، بدون طبعة ، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت ، [5]سنة 1987 ص 84

[6] محمد عبده، رسالة التوحيد نص: عاطف العراقي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، بدون طبعة ،القاهرة ،ص 24

تطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به الى نقائه الأول حيث يرى محمد عبده انه يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وكذا فهم الدين على طريقة السلف فهي طريقة صحيحة قبل ظهور الخلافات بين المذاهب الإسلامية فيقول محمد عبده في هذا الصدد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظمين : الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه الى تأييدها الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخيطه لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني [1]

إضافة إلى دفاعه عن الإسلام ضد كل من حملات المسيحية وكذا التأثيرات الغربية ومنه فالإسلام هو دين عام لكل البشرية لأنها يبقى صالحا لكل زمان ومكان [2] إضافة إلى انه اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام هدفه اسمى ليس دعوة إلى إسلام فقط بل هو تأسيس مجتمع قوامه الأساسي إتباع كتاب الله وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

**الإصلاح التربوي:**

اهتم الأستاذ الإمام محمد عبده اهتماما بليغا بإصلاح مجالي التربية والتعليم واعتبره من أهم المسائل التي بها تنهض الأمم والشعوب وتحقق رفاهيتها وازدهارها وكان هدف منه هو إصلاح حال العالم الإسلامي من الجمود والتقليد والخروج به إلى التجديد وإصلاح في مختلف الهياكل التعليمية والتربوية

**التربية والتعليم:**

رأى الأستاذ محمد عبده أن التربية هي العصا السحرية التي تغير كل شيء وتبدل كل سلبي فتجعله كاملا، وتطلق كل مقيد فتجعله متحررا حيث يقول : إن الإنسان لا يكون إنسان حقيقيا إلا بالتربية وهي عبارة عن السعادة الحقيقية فإذا تربى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه[3]

[1] نفس مرجع ص 27

[2] علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798- 1914، دار الاهلية ، بيروت ، بدون طبعة ، سنة 1987 ص 84

[3] عبد الرحمان البدوي ، الامام محمد عبده والقضايا الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 2005 ، بدون طبعة ، ص 83

ربط الإمام محمد عبده التربية بالدين، فالتربية عنده تستند إلى تعاليم الدين وتتصل به اتصال وثيق لأنه كان يرى أن إصلاح الشرق والشرقيين يقوم على الرجوع إلى الدين حتى يكون هذا إصلاح سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس وإضافة إلى انه لم يرى في ضرورة استناد التربية إلى الدين خاصا بالتربية العثمانية ولا بالتربية في القطر السوري اللذين افرد الإصلاح التعليم في كل منهما لائحة خاصة وإنما كان ذلك رأيه عندما عرض الإصلاح التربية في مصر لأن هذا كان رأيه كما أسلفنا بالنسبة لكل الشرق وجميع الشرقيين[1] من أموالهم في سبيل افتتاح المدارس والمكاتب واتساع دوائر التعليم حتى تعم التربية وتثبت البلاد جراثيم العقل والإدراك وشمو روح الحق و الإصلاح [2]

لقد كانت نظرة محمد عبده إلى التربية نظرة مثالية وهذا ما وجده قراؤه بالإضافة إلى انه ناضل من اجل أن يكون العمل التربوي بديلا عن العمل السياسي حتى انه طالب أستاذه أفغاني بالتوجه إلى عمل تربوي وترك سياسة من جهة ومن جهة أخرى فقد نظر محمد عبده إلى التعليم لان التطور يتحقق بفعل العلم ولهذا قام ينقسم العلم إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: العامة من أهل الصناعة والتجارة والزراعة

الطبقة الثانية: طبقة السياسة ممن يتعاطى العمل مع الدولة من حكومة وضباط و أعضاء الإدارة والمحاكم

الطبقة الثالثة: طبقة العلماء من أهل الإرشاد والتربية[3]

هذا الموقف يقسم الناس إلى طبقات تبعا لوضعهم الاجتماعي ويضع لكل طبقة حدودا تعليمية لا تتعداها فهو يقول ولا نريد بهذا التقسيم منع الأحاد من كل طبقة أن يطلبوا الكمال الذي خص به من فوقهم

لقد قام أيضا بحصر جميع مراكز التربية والتعليم ورتبها بحسب أهميتها مع مبدأ التدرج في التعلم ابتداء بالجامع الأزهر الشريف ثم مدرسة دار العلوم ثم المدارس التجهيزية العليا ثم المدارس الأميرية ثم المدارس الأجنبية ثم المكاتب الرسمية الابتدائية وأخيرا المكاتب الأهلية

---

[1] المرجع نفسه ص 85 ، 87

[2] محمد عبده ، الاعمال الكاملة ، محمد عمارة ج1 ،ط1 ،دار الشروق ،بيروت 1993، ص157

[3] محمد عمارة ، الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ،دار الشروق ،القاهرة1988، ط2 ،ص228

لقد سعى محمد عبده إلى استعادة الأزهر لمكانته حيث انه ركز في بداية مشروعه الإصلاحي عليه واعتبره نقطة البداية وكان يعتقد بأنه هو الكفيل بنشر الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية وكذا تكوين العقل الإسلامي فالأزهر عنده ليس مجرد مكان للتدريس بل يعتبر ذا أهمية كبيرة في سبيل أيقاظ الأمة[1] وآخر نقطة نذكرها في إصلاحه تربوي انه نوعان إصلاح صوري وآخر معنوي ويشمل هذا إصلاح جميع الميادين ومن أهم النقاط التي تمثلت فيها إصلاحاته,

أ- إصلاح الأزهر بتغير نظام التدريس

**ب**- إن كل من سجل اسمه في جدول الطلبة يلزمه حضور الدروس والأكرم من درجة امتياز

**ج**- أسئلة روتينية لطلبة حول درجة استيعابهم للدروس من طرف الأستاذ.

**د**- تغير برنامج الدروس بزيادة أصناف الكتب بحيث يدخل في تدريس الآداب الدينية ويكلف كل أستاذ بتعهد أخلاق تلاميذه لتكون مطبقة على تلك الآداب بقدر الإمكان[2] فيجعل شيخ الجامع رقيبا على الأساتذة والتلاميذ في ذلك [3]

**هـ**- اختلاف في مدرسة تدريس مواد على حسب أولوية وجعل فقه وتفسير أطول مدة للدراسة من النحو والصرف

**و**- تعديل نظام الامتحان النهائي وشروطه [4]

**الإصلاح الاجتماعي:**

لقد عالج الأستاذ محمد عبده الجانب الاجتماعي وقام بوضع بعض إصلاحات للحد من الآفات الاجتماعية التي غزت المجتمع

**الأسرة والمرأة :**

---

[1] عثمان امين، رائد الفكر المصري، للأمام محمد عبده، الهيئة العامة للشؤون ، المطابع الاميرية المجلس 1996م ، بدون طبعة ، ص190

[2] محمد الشيخ رضا، تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ج1 ، ط2، دار الفضيلة، بيروت 2006 ، ص 544

[3] محمد عبده الاعمال الكاملة محمد عمارة ج 3 ، ط 1، دار الشروق ، بيروت 1993، ص 117

[4] المرجع نفسه ، ص 117

نجد أن محمد عبده اهتم بالأسرة وركز على إصلاحها وإقامتها على أسس سليمة فهي الضمان لتكوين المجتمع والأمة على النحو الذي نريد وهي اللبنة الأولى في هذا البناء الكبير يقول محمد عبده أن الأمة تتكون من البيوت صلاحها ومن لم يكن له بين لا تكون له أمة أما النساء فقد ضرب بينهم وبين العلم بستار لا يدرى متى يرفع فأصبح حشو أذهانهن الخرافات وملاك أحاديثهن الترهات اللهم إلا قليلا منهن لا يستغرق الدقيقة عدهن [1]

يرى أيضا أن التلاحم الأسري له دور في رعاية المحتاجين في المجتمع والفقراء من أهله فصلاح البيت الصغير يحدث له قوة فإذا عاون أهله البيوت الأخرى التي نسب إلى هذا البيت بالقرابة وعاونته أيضا يكون لكل البيوت المتعاونة قوى كبرى يمكنه أن يحسب بها إلى المحتاجين الذين ليس لهم بيوت تكفيهم مئونة الحاجة إلى الناس لا يجمعهم بهم النسب [2] إضافة إلى هذا فقد كان لتفكيره وحياته دورا كبيرا في اهتمام بالأسرة كونه ريفي يقيم وزنا كبيرا للترابط الأسري ووحدة البيوت إضافة إلى رؤيته إلى انحلال والتفكك الذي يزحف نحو الأسرة

كما أن موقفه من قضية المرأة كان موقف واقعيا ثوريا وهي من ابرز إصلاحات التي شهدها العصر الذي عاش فيه وتجدر إشارة إلى ثلاث قضايا كانت ولا تزال من أهم القضايا التي تناضل المرأة من اجل كسبها وهي :قضية تعليم المرأة ،وتقييد طلاقها ، وتعدد الزوجات

أما قضية تعليم المرأة فيتحدث فيه الإمام محمد عبده عن واقع الجهل الذي كانت تعيشه المرأة في عصره وكيف أن النساء قد ضرب بينهن وبين العلم ما يجد عليهن في دينهن أو دينا‌هن بشار لا يدري متى يرفع ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصوم [3]

وهو ينفي أن يكون سبب الجهل العفة والحياء كما يزعم خصوم تعليم النساء وقد نادى محمد عبده بتعليم المرأة منذ وقت مبكر وتتمن أن تنهض هذه القلة المتعلمة من النساء بتكوين مدارس لتعليم البنات أما

---

[1] عبدالرحمان بدوي ، الامام محمد عبده وقضايا اسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 2005، ص 116 ، 117

[2] من تفسيره لأية النساء 37 انظر في الجزء الخامس من هذه الاعمال للدكتور محمد عمارة

[3] انظر الرد على هانوتو في الجزء الثالث من هذه الاعمال للدكتور محمد عمارة

فيما يحض قضية الطلاق وضع عدة حالات لحصول الطلاق من بينها وقوع الضرر للزوجة من طرف الزوج واقترح مجموعة من قوانين للحد من فوضى الطلاق وهي كالآتي:

المادة 01:إذا أراد زوج أن يطلق زوجته عليه أن يذهب إلى قاضي شرعي أو مأذون في منطقته ويخبر بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

المادة 02: يجب على القاضي اتباع إرشادات الكتاب والسنة وان ينصحه ويبين له وان يتروى لمدة أسبوع

المادة 03: إذا أصر الزوج على طلاق بعد مرور أسبوع على القاضي ان يبعث حكما من اهل الزوج وحكما من أهل الزوجة للإصلاح فان لم يتوفر لهم أقارب فأجانب للإصلاح

المادة 04: أن لم ينجح الحكمان في إصلاح فعليهما تقديم تقرير للقاضي وعند ذلك يأذن القاضي للزوج في الطلاق

المادة 05: لا يصح طلاق إلا بوثيقة رسمية مع وجود شاهدين وحضور القاضي [1]

أما موقف محمد عبده من تعدد الزوجات فهو يرى وجود التعدد على شرط تحقيق العدل بينهن ويرى أن هذا العدل غير ميسور التحقق ومن ثم فإن الموقف هو وجوب الاقتصار على الزوجة الواحدة مادام هناك ظن بعدم تحقيق هذا العدل المطلق المطلوب فيقول قد أباحث الشريعة المحمدية للرجل الاقتران بأربع من النسوة أن علم من نفسه القدرة على العدل بينهم وإلا فلا يجوز الاقتران بغير واحدة ويقول الله تعالى (فان خفتم إلا تعدلوا فواحدة )[2]

اما فيما يخص قضية التكافل الاجتماعي فالإمام يبين أن المجتمع جسد واحد وهنا المنفعة تكون عامة لصالح الأمة جمعاء فلا سبيل إلى المنفعة الخاصة في مجتمع يسوده العدل والمساواة [3] إضافة إلى هذا فقد حاول الإمام محمد عبده دراسة الظواهر الاجتماعية بنظرة إسلامية لأنه وجد في الشريعة حل لكل المسائل كما انها لا تظلم وتؤدي إلى تحقيق المساواة والعدل والعيش بطريقة عادلة وبشكل أفضل

[1] محمد عمارة ، الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ،ط2 دار الشروق، القاهرة 1988، ص245

[2] سورة النساء الآية 3

[3] محمد عمارة ، الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، دار الشروق ، ط 2، القاهرة 1988، ص 154

**الإصلاح السياسي:**

إن للحياة السياسية أيضا نصيب في حياة الإمام محمد عبده فقد مارس السياسة في فترة من حياته حيث شارك بآراء سياسية ونظريات حول أشكال الحكم والدولة كما ألقى خطبا سياسية ثورية في وسط الثورة الحرابية لكنه لم يداوم على السياسة واعتبر إصلاح التربوي واجتماعي وديني أهم منها

لقد عالج محمد عبده السياسة من ثلاثة جوانب مسألة الحاكم والحكم والعدل وعلاقة الحاكم بالمحكوم ومدى احتياج كل منهما إلى الآخر ورأى أن للحاكم دور مهم في قيام الدولة وكل ما يحدث لها من خير أو شر هو تابع للحاكم فقرارات الحاكم هي التي إما تؤدي بالدولة إلى العدل أو التحرر أو ترسلها إلى فساد وتسقط [1]

في منهجه للإصلاح اعتمد على أسلوب التدرج بحيث تحفظ الأمة عوائدها الكلية المقررة في عقول أفرادها ثم تطلب بعض التحسينات فإذا اعتادوا عليها طلب بالتدرج ما هو أرقى وأعلى منها حتى لا يتخبطوا السير [2] وإضافة إلى هذا فقد أقر محمد عبده مجموعة من المبادئ التي يجب أن تكون في نظام الحكم وهي كالآتي: تأكيد على أن تكون حكومة البلاد قانونية أي مفيدة بالدستور والقانون

النص على دور مجلس الشورى في مساعدة الحكومة في البلاد والنص على ضرورة وجوب إطلاق حرية التفكير والأعمال والأقوال ،القيام بوضع القوانين الحديثة والملائمة والنظم التي تكون الحد الفاصل بين الحق والباطل [3]

ولعل أهم ميزة في إصلاحه السياسي هو تطرقه لمبدأ أساسي وهو الشورى إذ يرى الإمام أن الحكومة الإسلامية يجب أن تكون شورية ملتزمة بشريعة حقة لأن الإسلام قد حدد للحكومة إطار معين يجب أن تلتزم به [4] كما عالج محمد عبده قضايا سياسية مختلفة مثل الحرية ،القانون ،الدولة الدينية والدولة المدنية

[1] عبد حميد درويش النساج ، الفكر العربي الحديث ، العالم الكتاب ،ط 1، سنة 2014 ، ص 105

[2] نفس مرجع ص106

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث ، عالم الكتاب ،ط 1، 2014، ص 245 ،246

[4] محمد عبده وجمال الدين الافغاني، العروى الوثقى والثورة التحريرية الكبرى بطرس البستاني ، ط 3 ، دار العرب، القاهرة ، ص 104

كل القضايا التي تمس المجتمع وتترتب عنها أضرار تمس مختلف الجوانب الداخلية والخارجية وحتى الاجتماعية للبلاد

## المبحث الثاني : العلاقة بالاستشراق ومحاورته

### المطلب الأول : التعريف بهانوتو ورينان

**ألبرت أوغست غابرييل هانوتو (1853-1944)** المعروف باسم غابرييل هانوتو مؤرخ ورجل دولة فرنسي ولد في بيريفوار في إقليم أيسن درس التاريخ في مدرسة دي شارت ثم حياته السياسية بالخدمة المدنية بدلا من المشاركة في حزب سياسي في عام 1879 التحق بوزارة الخارجية كسكرتير وتدرج خطوة بخطوة في السلك الدبلوماسي في عام 1886 انتخب نائبا عن أيسن ثم عاد في عام 1889 إلى عمله في السلك الدبلوماسي وفي 31 مايو 1894 اختير من قبل شارل دوبوي ليكون وزير الشؤون الخارجية وانتخب هانوتو عضوا في الأكاديمية اللغة الفرنسية في عام 1897 وشغل منصب مندوب فرنسا في عصبة الأمم وفي بداية عشرينات القرن العشرين كان هناك اقتراح في عصبة الأمم باستخدام الاسبرانتو كلغة عمل قبل الاقتراح عشرة مندوبين ورفضه مندوب واحد وهو المندوب الفرنسي غابرييل هانوتو لم يكم هانوتو راضيا عن فقد اللغة الفرنسية لمكانتها كلغة دولية الدبلوماسية توفي غابرييل هانوتو في باريس عام 1944 ودفن في مقبرة باسي [1]

**اعماله:**

| الكتاب | تاريخ الصدور | البلد |
|---|---|---|
| دراسات تاريخية عن القرنين السادس عشر والسابع عشر | 1886 | فرنسا |
| تاريخ الجمهورية الثالثة | 1904 | فرنسا |
| معاهدة فرساي | 1919 | / |
| تاريخ الامة الفرنسية | 1920 | / |

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، دار العالم الملايين ، ط3 ،1993 ص 203

**ارنست رينان (1892 -1823)**

يعد أرنست رينان من بين المستشرقين المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ المسيحية خصوصا ونقد المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا عموما فهو مستشرق فرنسي وعالم الآثار وناقد أدبي وفقيه لغة ولد في مدينة تريجيه شمال غربي فرنسا في 28 فيفري 1823 ودرس أولا في مدرسة دينية في بلدته حيث انتقل الى معهد سان سلبيس الديني الشهير كي يتخرج منه قسيسا [1]

دخل المدارس اللاهوتية حيث برز فيها وتضلع من اللغات الشرقية حتى صار من ثقاتها ثم أخذ بمذهب حرية الفكر ورحل إلى المشرق ونزل بلبنان ثم صنف كتابه حياة يسوع في دير الأدباء اليسوعيتين وعني بالعقائد الإسلامية وانتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي سنة 1878م [2]

وعند دراسته في المعاهد الدينية بدأ يتأثر رينان من قراءة الكتب النقدية في تاريخ المسيح والأناجيل فقد تبين له أن الأسس التي تقوم عليها المسيحية ما هي إلاّ واهية من الناحية التاريخية فقرر ترك المعهد الديني وطمح إلى تحصيل الدرجات الأعلى التي تؤهله لدخول إلى الجامعة وتحصل على شهادة ليسانس في كلية الآداب سنة 1849 وكلفه معهد فرنسا بمهمة علمية في إيطاليا سنة (1849 -1850 )وتحصل أيضا على الدكتوراه في الأدب من السوربون سنة 1852 برسالة كبرى عن ابن رشد والرشدية ورسالة صغرى عن الفلسفة المشائية عند السريان وهما من الأعمال العظيمة المبكرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية والسريانية [3]

**أعماله:**

| الكتاب | تاريخ الصدور | البلد |
|---|---|---|
| ابن رشد والرشدية | 1852 | / |
| مستقبل العلم | 1890 | / |
| تاريخ عام ونظام مقارن في اللغات السامية | 1855 | / |

[1] عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العالم الملايين ، ط 3 ،سنة1993 ،ص 311

[2] نفس المرجع ص312

[3] عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العالم الملايين ، ط3 ، 1993 ، ص313

| | | |
|---|---|---|
| أصول المسيحية | 1863 -1883 | / |

## المطلب الثاني: السياق التاريخي للموقف الاستشراقي عند رينان وهانوتو

لقد ظل الاستشراق منذ نشأته أولا محملا بقيم العنصرية والاستعمار والامبريالية فهو منظومة فكرية وثقافية وإيديولوجية قائمة أصلا على مبدأ التمييز الثقافي والاجتماعي والسياسي والعقائدي والاقتصادي وحتى العنصري البيولوجي الجنسي بين الشرق والغرب وكانت لهذه النزعة أثار بارزة في توجيه الفكر الغربي نحو الشرق ودراسته دراسة لغوية وأدبية وتاريخية وثقافية ودينية ومن أجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار وميول الغرب الاستغلالية [1]ولهذا يقول ادوارد سعيد الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب وهو أيضا يقول أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستنبائه وامتلاك السيادة عليه[2]

ومن جهة أخرى لقد أغدق المستعمر المواد طائلة للمترجمين ووفر لهم مناصب سامية وقيادات حساسة في الدولة والجيش الفرنسي وذلك لخدمة مصالحه وأهدافه الاستعمارية يقول مارسيل يوازر كان الاستشراق في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وفي بريطانيا العظمى وفي البلاد الواطئة فقد كان المطلوب إجمالا فهم العقلية الإسلامية ليس هذا نقدا بل هو بديهة تاريخية وحقيقية لم تحاول الدول الاستعمارية إخفاءها[3]

ومن هذه الخلفية الاستعمارية بدأت عمليات الاستشراق فهي كانت أداة الاستعمار الفكرية التي حارب بها الشرق وعقائده فمشت مثل الاستعمار مقدسات ورموز الأمة الإسلامية وضربت في قيمه وعقائده وهويته

من بين المستشرقين الذين كانت لهم كتابات ذوا توجهات استعمارية كل من المستشرق والمؤرخ رينان ارنست 1892 – 1823 والمؤرخ والسياسي غابريل هانوتو 1853 -1944م

---

[1] محمد ابراهيم القيومي ، الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، بدون طبعة 1992 ، ص 149

[2] ادوارد سعيد الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء ، ترجمة كمال اوديب مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان، ط 4 ، 1990، ص 38 ، 39

[3] مارسيل بوزار، الاسلام اليوم المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1، يناير 1986، بدون طبعة

**أولا: ارنست رينان**

يعتبر المستشرق والمؤرخ وعالم اللغة الفرنسي ارنست رينان 1823 ، 1892 من بين المستشرقين الأوروبيين الذين درسوا الإسلام من خارجه واسسوا لنظريات استشراقية تختزن رؤى استعلائية اتجاه الحضارة الإسلامية خلاصات رينان الاستعمارية والعنصرية في الإسلام والسامية كقاطعة مع سيطرة الأفكار العرقية والعنصرية إبان القرن 19م

شيئان لا يختلف فيهما اثنان أن رؤية رينان للشرق كانت واحدة فكلامها عملة لوجهة واحدة السيطرة على الشرق ودراسته بغرض فهمه وتوجيهه على حسب أهواءهم ومن بين أمور التي طرحها رينان على الشرق كالآتي :

ارنست رينان يصور عقيدة التوحيد في الإسلام بأنها عقيدة تؤديّ إلى حيرة المسلم كما تحط به كانسان إلى أسفل الدرك[1]

كما وضع رينان نظرية التفرقة بين الشعوب على أساس الخصائص البيولوجية الوراثية هي نظرية تعكس رؤية سياسية استعمارية اعتنقها الغرب في مواجهة الشعوب غير الأوروبية وهي تعبر عن ايدولوجية سياسية[2]

نظر إلى القرآن على شكل ثورة أدبية وليس دينية تميزت كتابات المستشرقين الفرنسيين بطابع الحقد والتعصب للمسلمين وكذا السخرية من شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وبرسالته الإلاهية وهذا ما نلاحظه في كتابان رينان خلص إلى نتيجة مفادها أن العقل السامي لا يستطيع أن ينتج علما أو فلسفة أو شعرا ماعدا العبرية التي انتجت نوعا من الشعر.

أما رأيه عن الإسلام والعقل السامي فكانت صريحة في محاضرته الشهيرة بعنوان الإسلام والعلم حين قال أن كل من كان في الشرق أو في إفريقيا صدم بالدائرة الحديدية التي تغلق عقل المؤمن هنالك مما يجعله يرفض العلوم رفضا مطلقا وهو غير قادر على الانفتاح على ما هو جديد[1].

---

[1] محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي ، مكتبة وهبة ، ط4 ، سنة 1964، القاهرة ، ص 49

[2] ستيفن روز، علم الاحياء والايدلوجيا والطبيعة البشرية ، ترجمة مصطفى ابراهيم نهمي مراجعة محمد عصفور 1 يناير 1970 ،عالم المعرفة ، الكويت، ص 49 ، 56

بتوفيق العرق الاري الذي يحتضن برأيه مستقبل الإنسانية لكن هذا المستقبل يتطلب بتدمير دور العنصر السامي في الحضارة والسلطة السياسية للإسلام وهذا رأي كان أسو أمن استعمارية

هاجم الإسلام واعتبره أساس انحطاط دول الشرق يقول رينان في مناظرته التي أجراها بينه وبين الأفغاني سنة 1883م حيث يقول كل إنسان يتمتع بالحد الأدنى من الإطلاع على شؤون العصر يرى بوضوح الدنيوية الحالية للبلدان الإسلامية والانحطاط الذي يميز الدول التي يحكمها الإسلام والبؤس الفكري للأعراف التي لا تقتبس ثقافتها وتعليمها إلا من هذه الديانة كل الذين زاروا الشرق أو إفريقيا يصدمهم الانغلاق الذي يميز عقل كل مؤمن صادق حتى كأن دماغه قد أحيط بسوار معدني يمنع عنه العلوم ويخطر عليه التعليم ويدرأ به أن ينفتح على فكرة جديدة[2]

**ثانيا هانوتو:**

غابريل هانوتو 1853 ،1944م هو مؤرخ ورجل دولة فرنسي أرسل بعثات لتحديد دور المستعمرات الفرنسية في افريقيا كانت له أداء استشراقية حول الشرق داعمة للاستعمار من جهة ولمصالح وأهداف فرنسا بصورة خاصة وحارب هانوتو الإسلام وكتب مقالات لمواجهة ومجابهة منها مقالا في جريدة الجرنال الباريسية مقال يتحدث فيه عن الإسلام والمسألة الإسلامية

يحاول هانوتو أن يحط من قيمة الإسلام وشعبه حيث شبهه بالشعب السامي حيث يقول ان شعبنا جمهوري المبادئ يبلغ عدد أبنائه أربعين مليونا لا مرشد له إلا نفسه لا عائلات ملوكية فيه تتنازعه الحكم ولا رؤساء يتنازلون الرئاسة بطريق الوراثة هو الذي تقلد زمام إدارة شعب آخر لا يلبث أن ينمو حتى يساوي ضعف عدده وهو ذلك الشعب المنتشر في الإرجاء الفسيحة والأصقاع المجهولة [3]

وهنا يبين مدى هيمنة شعبه الفرنسي ومدى قوة سياسته حتى استطاع أن يسيطر على شعب أكثر منه

---

[1] نفس المرجع ، ص 41

[2] دكتور محمد يحي خراط ، حول طبيعة الاستشراق ارنست رينان والاستشراق الفرنسي ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، العدد 537 حزيران 2008 ، ص 42

[3] محمد عبده ، الإسلام بين العلم والمدنية ، طاهر الطناجي ، دار الهلال ، القاهرة 1960م ، بدون طبعة ، ص 17

كما أن هانوتو قد مس عقائد الدين وشكك فيها فحاول أضعاف هوية الشرقيين الإسلامية حيث يقول حتى ان الفقير منهم لا يرى في إكرامهم له اقل من ان يسخر له شاه هذا ماعدا ما يجمعه له من صدقا تذوي البدو والإحسان [1]

يقول هانوتو ان هذا الدين قائم في الأستانة حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصاله من هذا الركن المنبع الذي يحكم منه على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية بعضها عن بعض شطرين وهذا تصريح لما احتلت فرنسا الجزائر حيث قال لقد أصبحنا اليوم إزاء الإسلام والمسألة إسلامية ثم يعلن هانوتو انه لابد من العمل على أضعاف هذه الروح السائدة التي تحرك المسلمين من سباتهم [2]

التشجيع على الهجرة حيث يقول كنا نرى من زمن حديث رعايانا الوطنين في الجزائر ينقادون الأوامر سرية تناقلوه بالأفواه وكانت تقضي عليهم بتأليف الزمر والافواج منهم لمهاجرة اوطانهم والذهاب الى أسيا الصغرى حيث الأمن المرجو[3]

العمل على تقديس من قيمة فرنسا وتبيان إنها حلت محل الإسلام وأصبحت تتحكم بدولها المستعمرة نظرا لهيمنتها وقوتها وأنها جعلت مستوطناتها عبارة عن دعائم تتحكم فيها حيث يقول إذن فقد صارت فرنسا بكل مكان في صلة مع الإسلام بل صارت في صدر الإسلام وكبده حيث فتحت أراضيه وأخضعت لسطوتها شعوبه وقامت تجاهه مقام رؤسائه الأولين وهي تدبر اليوم شؤونه وتجنى ضرائبه وتجسد شبانه لخدمة الجندية وتتخذ منهم عساكر ينوبون عنها في مواقف الطعان ومواقف القتال تلك المملكة الفسيحة الإرجاء التي أنشأتها في باطن القارة الإفريقية هي الوارث لما أبقته الدول السابقة والأمم البائدة من القرطاجين ورمانيين وعرب من آثار المدنية التي كانت لقارة الإفريقية منبثا ثمارها اليانعة[4].

---

[1] نفس المصدر ص 19

[2] . HTTPS :// WWW. ALJAZAL GOUM . COM

[3] نفس المصدر ص 20

[4] محمد عبده ، الاسلام بين العلم والمدنية ، طاهر الطناجي ، دار الهلال ، القاهرة ، 1960م ، بدون طبعة ،ص17

# الفصل الثالث:

## الرد على الاستشراق عند محمد عبده

## المبحث الأول:مسائل الموقف الاستشراقي

## المطلب الأول:التمدن بين السامية والأرية

إن الاستشراق في منطقة المتعالي ينسجم تماما مع نظرة الاستعلاء والعنصرية الغربية فالغرب كان منذ الإغريق والرومان وحتى اليوم يرى نفسه معدن الحضارة ومركز العالم والجدير بالسيطرة والتفوق ويرى نفسه السيد والشعوب الأخرى همجا وبرابرة وهذه النظرة الاستعلائية قد بررها كبار فلاسفتهم من أفلاطون وأرسطو لى نيتشه وريتان وغيرهم وقد كان تصنيف الجنس البشري شائعا عند بعض المستشرقين من بينهم رينان وهانوتو من خلال تقسيمها العالم إلى قسمين أو جنسين الأري*والسامي**

**رينان:**يعد رينان من بين المستشرقين الذين قاموا بتصنيف الجنس البشري إلى صنفين صنف يتميز بالإبداع والعقل والفكر يمثله الجنس الأري في المقابل صنف يتميز بالهمجية وسذاجة يمثله الجنس السامي الموجود في الشرق الأوسط وفي الجنس العربي والقسم الأري يتمثل في أوروبا بصفة خاصة الغرب

اهتم رينان في معظم مؤلفاته بموضوع الساميين فتحدث مثلا عن ديانتهم ولغاتهم وخصهم بالمحاضرة الأولى التي إلقاها عام 1862 عند تعينيه أستاذا في الكوليج دوم أسست بعنوان إسهام الشعوب السامية في تاريخ الحضارة كما أن وضع كتابا عنهم 1855 حمل عنوان تاريخ عام ونظام مقارن في اللغات السامية[1].

اقر رينان أن العالم ينقسم إلى قسمين كبيرين هما (sémites)و (ayans) وان الجنس السامي قدم التوحيد والمسيحية والإسلام الذين فتحا العالم لكن هذا الشرق لم يقدم للحضارة الإنسانية شيئا يذكر أكثر من ذلك مثل الأساطير والأدب الرفيع والفنون بسبب البساطة المريعة للروح السامية التي أغلقت العقل

* **الأري:** الأريون: منسوب الى اربا واربا اسم شعب كان مهمه النجد الفارسي من بلاد الافغان وما اليها ثم انحدر فيما حوالي 2000 عام قبل ميلاد المسيح الى الشمال الغربي من الهند ومن معه دين جديد من اديان الشرك هو دين الفيديين

** **السامي:** الساميون ترجع هذه التسمية الى صحيفة الانساب الواردة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين الآيات من 21 ، 31 ففي هذا الموضع نقرأ ان اشور وارام وعابر الذي يذكر العبريون اسمه على انه ابوهم الذي ينسبون اليه كانوا جميعا ابناء نوح

[1]فرجا ريتا ، الساميون والاسلام في الاستشراق العنصري عند ارنست رينان ، جريدة الحياة 19 يوليو 2014

البشري دون فكرة دقيقة أو عبارة فائقة وإمام كل ضروب البحث العلمي لذا فهي قد منعت التقدم العلمي ويكرر رينان أطروحته في هذه المحاضرة له بعنوان الإسلام والعلم فيقول: كل شرقي وإفريقي وجد نفسه مغلولا تماما بطوف حديدي ضرب على رأس كل مؤمن و أمامه طريق العلم كلية ولم يفتح أمامه القدرة على إنتاج أي فكرة جديدة بيد أن الروح الأرية هي التي أبدعت كل جديد في السياسة بمعناها الحقيقي والفن والآداب التي لا يملك الساميون منها شيئا على الإطلاق باستثناء يسير من الشعر فضلا عن العلم والفلسفة

وبهذا الخصوص نحن إغريقيون تماما وحتى ما يسمى بالعلم العربي لم يكن أكثر من امتداد للعلم الإغريقي الذي لم ينقل بواسطة العرب لكن نقلته كانوا من الفرس والإغريق المرتدين عن الإسلام ويقال كذلك أن المسيحية في تطورها جديد ما هي إلا صناعة أوروبية ومستقبل البشرية لذلك مرهون بالشعوب الأوروبية وحدها وهناك شرط ضروري لتحقيق هذا الهدف ألا انه تحطيم العنصر السامي الشرقي في الحضارة وتدمير قوة الإسلام[1] الثيوقراطية*

تظهر عدائية رينان للسامين بصورة أوضح عندما يقول أن السامي صاحب أنانية مفرطة وله مشاعر جموحة جدا ويهتم بالأنا اهتماما شديدا حتى انه يوافق على قول أحدهم أن المشاعر الأنانية لم تتم عند أي عرق بالقدر الذي نمت فنية عند الساميين وان بساطة الفكر السامي مخيفة تضيق الذهن البشري وتغلقه أمام كل فكرة دقيقة وكل إحساس مرهف وكل بحث عقلي .

يذهب رينان إلى القول أن الشرط الأساسي لانتشار الحضارة الأوروبية يمكن في تدمير سلطة الإسلام الثيوقراطية التي فيها تتمثل السامية واعتبر أن الإسلام لا يستطع الاستمرار إلا كدين لدولة أما إذا حول إلى فردي فهو سيزول.

واعتبر رينان أن النظريات القديمة التي تؤمن بالعناية الإلهية وتقول إن العالم مصنوع وجب أن يبقى كما هو تخاطها الزمن، فالجهود الذي يبذله الإنسان ضد القضاء والقدر لم يعد يعتبر خارقا للمقدسات

---

[1] محمد عبدالله شرقاوي ، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام ، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1 ، مصر 2015، ص195

**الثيوقراطية:** هي كلمة يونانية تتكون من قسمين ثيو يعني الاله وقراط تعني الحكم وهي شكل من اشكال الحكم الديني الذي يستمد سلطته وشرعية من الله*

فالأديان الشرقية تقول للإنسان تعذب بينما يقول له الدين الأوروبي حارب العذاب أن السلالة الأوروبية هي حقا مقدامة اتجاه الله أما نظرة الساميين غلى قوة الله فتجعلهم غير فضولين وغير قادرين على الدهشة إزاء أي شيء فأمام أي قصة مدهشة أو مشهد غريب لا يقول العربي إلى الله اكبر كما أن نشرح أي شيء بنظرة سهل جدا وسيط جدا إلى درجة لا مكان فيها البحث العقلي الله موجود وهو الذي خلف العالم وعندما نقول هذا فإننا نقول كل شيء , لقد فقد الشرقي الروح العلمية وينتج عند فقدانها أمران إما اعتقاد أسطوري او تسليم عقائدي وقد يكون الأمر الثاني أسوأ بكثير من الأول[1]

ومن نظريات رينان عند تحليله للجنس السامي ان المجتمع السامي يتميز بالبساطة فهو مجتمع قبلي خيمي والإنسان فيه حر غير مقيد بأي سلطة او أي ضمان سوى أسرته إما السلطة العليا فلا يمنعها السامي إلا لله بالإضافة إلى أن جانبه العسكري غير منضبط ومتماسك ولكي ينشأ الساميون جيوش استعانوا بالمرتزقة وهذه الأخيرة سببت لهم الجرح القائل الذي قضي على جميع الدول الإسلامية .

وفي الأخير فما نلاحظه هو نظرة العنصرية واستعلاء التي مثلها رينان في تمييزه بين الأجناس حتى انه فعل أكثر من الاستعمار وهو قوله بمحاولة القضاء على الجنس السامي هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد رأى أن حياة الرجل في الشرق هي حياة بؤس وعبوس وتعدد الزوجات قد شكل مجتمع ذكوري لا يعرف معنى الليونة كما أن الرجل الأوروبي يرفض الفقر فيوجهوا بندقيته ضد سلطة المجتمع لأنه يوفر له مطالبه وغيرها من مفارقات التي تتعلق بجوانب الدين والأخلاق والسياسة فلا يرى رينان أي أثر أو فكر للجنس السامي في كل منها

**هانوتو:**

لقد كتب الكاتب ووزير الخارجية الفرنسية مقالا في جريدة الجرنال الباريسية تناول فيه الإسلام والمسألة الإسلامية الذي نشر في جريدة المؤيد وفي هذا المقال قد تحدث عن كل الجنسين السامي والاري محاولا التفريق بينهما .

[1] سمر مجاعص، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام، رسالة ماجستر غير منشورة بالجامعة الأمريكية، 1991، بيروت، ص ص 59-61.

إن هانوتو أكثر من ذكر التمدن الآري والتمدن السامي ومحاولة التفويق بينهما وان أحدهما قهر الآخر وان التمدن الآري هو الذي ظفر بقرينه السامي[1]

يرى هانوتو انه غاية ما عرف منذ العصور السالفة إلى الآن، انه وجد من بينهما العقائد البشرية من تلك الوجهة المهمة الأول منهما يقول بتناهي الربوبية في العظمة والعلو وجعل الإنسان حضيض الضعف ودرك الوهن ويذهب الثاني إلى رفع مرتبة الإنسان وتحويله حق القربى من الذات الإلهية بما فطر عليه من إيمان وإرادة[2] وهذان المذهبان يظهران جليا في الجنس الآري والسامي فالأري يمثله مذهب الديانة المسيحية التي من شأنها ترقية الإنسان من الالاهية أما الثانية فمذهب الإسلام نحط من قيمة الإنسان إلى أسفل الدرك وترفع إلاهه عنه في علاء لا نهاية له.

يرى هانوتو حسب كتابته إن أوروبا أو آرية إن العلم والمدنية كان منبعها منها ولا دخل للأمم السامية بذلك وان الإسلام عندما جاء إلى أوروبا كان همجيا لم يقدم لها شيء سوى سفك الدماء وإشهار الحرب فيها بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل [3]

إضافة إلى هذا فانه يرى أن الشرق السامي هو من اخذ من معارف الغرب الأري وهو الذي أخرجه من فكره المتعلق والمعزول

ويقر هانوتو ان دين توحيد هو دين سامي وليس عبراني في حين أن بقية الساميين من الفينقيين وأراميين وغيرهم كانوا وثنيين مشهورين مشبوهين ولم يخالفوا في ذلك بني عمهم أو إعدائهم أريين .

أما من ناحية أخرى فيرى هانوتو أن الديانتين المسيحية والإسلامية أي ما يتبعه الجنس الاري والجنس السامي متصلتان من حيث المنشأ العام لهما إذ هما مشتقان من الأصول اليونانية السامية لكن مسافة الخلف بينهما شاسعة في الحقيقة من حيث البحث في القدرة الإلهية والحرية البشرية [4].

[1] محمد عبده الاسلام بين العلم والمدنية طاهر الطناجي دار الهلال القاهرة 1960م بدون طبعة ص46

[2] محمد عبده ، الاسلام بين العلم والمدنية ، طاهر الطناجي ، دار الهلال ، القاهرة 1960م ، بدون طبعة ، ص 21

[3] محمد عبده، الاعمال الكاملة ، محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1 ، سنة 1993، ص221

[4] محمد عبده ، الإسلام بين العلم والمدنية ، مصدر سابق ص 23

## المطلب الثاني: تكوين الدين الإسلامي

يذكر هانوتو أنه توجد طوائف إسلامية تقوم مبادئها على نوع من التعصب وعلى الكفاح غير المؤمنين وقد ركز في مقاله على ضرورة الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية ويؤكد باستمرار على أن أووربا لم تتقدم إلا بعد أن تم الفصل بين السلطتين أن سوء التفاهم الذي حدث بين الحاكمين والمحكومين في البلاد الإسلامية الخاضعة لحكومات مسيحية إنما سببه الصلة الأكيدة بين السياسة والدين في العالم الإسلامي [1]

وقد أكد على ذلك في حديثه مع صاحب جريدة الأهرام إنه فيما يقول لا يتابع الكتاب الذين يذهبون إلى أن تقدم المسلمين يعد مستحيلا لأن الإسلام دينهم يعوقهم عن ذلك فكلما تقدمت أوروبا تأخر الشرق لأن الواقف يتأخر بقدر ما يسير الماشي وأن كل حكومة انفصلت عن الشرق وسارت على النظام الأوربي علما ومدنية فإنها قد نجحت كل ما يود التنبيه إليه أن أوروبا التي تقدمت إنما مرجع تقدمها محاربة السلطة الدينية مدة ثلاثة قرون وذلك لكي تفصلها عن السلطة المدنية والتقدم سببه العمل والاجتهاد والتأخر يكون سببه اليأس والتواكل والاستسلام[2]

ذكر هانوتو مسألتين من أمهات مسائل الدين القدر، التوحيد أو التنزيه وبعد اختلط المسألة واختلاف الناس فيها قديما وقد انقسموا إلى فريقين:

قائل: بأن العبد مسير بقدرة الله لا عمل لإرادته في فعله

وذاهب إلى إن خالقه وهبه اختيارا يتصرف به فله ما كسب وعليه ما اكتسب

يقول هانوتو إن الرأي الأول يحط الإنسان إلى حضيض الضعف والثاني يرفعه إلى ذروة القوة ثم وصل الأول بمذهب البوذيين القائلين بفناء الموجودات في الوجود الأزلي والثاني بمذاهب اليونانيين القدماء

[1] عاطف العراقي ، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وافكاره ، المجلس الاعلى للثقافة 1995 ، بدون طبعة ، ص 26

[2] عاطف العراقي ، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وافكاره ، مرجع سابق ، ص27

الذين يشبهون الإله بالإنسان في أوصافه المادية والأول قعد بأهله والثاني ارتفع بمعتقديه إلى مراتب الكمالات الإنسانية[1]

إنّ العالم الإسلامي منقسم إلى طوائف وطرائق لا عداد لها ينخرط في سلكها الألوف من رعايا المسلمين ولكن ليس لها زوايا أو مراكز في الأرض الداخلة في دائرة نفوذنا وغاية من ذلك أن العاملين في هذه الطوائف والمذاهب الكثيرة يخترقون بلا انقطاع فيستقبلهم أهلوها بالترحاب ويحسنون وفادتهم ويكرمونهم والفوضى التي أصابت الإسلام الأفريقي قد أخذت نصيبها لا ولكن توجد طوائف أخرى بلغت شدة العصبية لأنها مؤسسة على مبدأ كفاح غير المؤمنين وعلى كراهة المدنية الحاضرة[2].

يرى هانوتو أن الإسلام الحد الأول والخصم الأشد حيث يقول إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبحث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منها إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاقرة الخمول ويجمح في القبائح[3].

## رأي رينان في الإسلام:

يقول رينان بأن الإسلام دين متحجر يتسم بالجمود وتعطيل العقل فهو يقف في وجه التسامح العقائدي وهذا ما عبرت عنه الجامعة بقولها إن تمكن العلم والفلسفة من التغلب على الاضطهاد المسيحي في أوروبية وعدم تمكنها من التغلب على الاضطهاد الإسلامي وهذا دليل واقعي على أن المسيحية كانت أكثر تسامحا من الإسلام[4]

رأي رينان بأن المسلمين تعرضوا على علة عندما دخلت على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الإسلام والسبب في ذلك تمكنها من نفوسهم وإطفائها لنور الإسلام من عقولهم وهي السياسة كما شبه رينان بالشجرة الملعونة في القران عبادة الهوى وإتباع خطوات الشياطين وهي السياسة[5]

---

[1] محمد عبده ، الاعمال الكاملة ، دار الشروق ، ط1 ، بيروت 1993 ، بدون طبعة ، ص 224

[2] محمد عبدده الإسلام بين العلم والمدينة، ص ص 19-20.

[3] نفس المرجع، ص23.

[4] محمد عبده ، الاسلام بين العلم والمدنية ،طاهر الطناجي ، دار الهلال ، القاهرة ، 1960 ، بدون طبعة، ص

[5] محمد عبده ، الاعمال الكاملة ، دار الشروق ، ط 1، 1993 ، بيروت ، ص 335

وقد اتخذ من عقيدة القدر مثبطا العزائم وغلا للأيدي عن العمل والعامل الأقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات إنما هي السذاجة وشبه الدين بضعف البصيرة وإذا اجتمعت أمور أهلكت ويقال أن اختفى الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد وأصول الدينية وهذه السياسة الظلمة وأهل الأثرة هم الذين أدخلوا على الدين الإسلام وسلبت من المسلم أملا وأخذته إلى اليأس[1]ولأن ما تسميه العامة إسلاما فهو ليس بالإسلام وإنما حفظ من أعمال الإسلام صورة الصلاة والصوم والحج وأن الدين الإسلامي هو من البدع والخرافات والجمود وقد تحدث عن التعصب الديني الذي هو عامل مشئوم أزال بذور التقدم العقلي لدى المسلمين

في نظر رينان إن المسيحية هي آخر ما ظهر على الأرض من الأديان ودليلا على ذلك من دون المسيحية ماذا أنتج الدين الإسلامي أو سائر الأديان التي لا تزال قائمة فوق ظهر الأرض وأنتج بعضها انحلال موغلا وبعضها أثمر استبداد ليس له مدى[2]

## المطلب الثالث: تكوين الإسلام والحياة الإسلامية

لا يعرف العقل ولا المنطق حدا لما يقوم به المستشرقون من تعريف للتاريخ الإسلامي وتشويه لمبادئ الإسلام وثقافته وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن اهله وهم كذلك يجاهدون بكل الوسائل لينتقضوا من الدور الذي أداة الإسلام في تاريخ الثقافة الإسلامية فمنطلقهم في دراسة الإسلام منطلق عنصري مبني على طابع التعصب والتحيز ولا يحترم الأنصاف والنزاهة في هذا الحكم وبقوله تعالى في هذا الصدد( ولا يجر منكم شئان قوم على إلا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله )المائدة 8

ومن بين المستشرقين الذين كانت لهم أفكار عرقية عنصرية كل من المستشرق الفرنسي الشهير رينان ووزير الخارجية غابريل هانوتو الفرنسي وغالبا ما تتسم الطبيعة الفرنسية بالحقد والكره اتجاه الشرق بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة ومن هذا المنطلق كيف غير رينان وهانوتو عن تكوين الإسلام؟ وماذا وصف الحياة الإسلامية؟

**أولا: رينان**

[1] نفس المرجع ص337

[2] مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت 2011، بدون طبعة ، ص 56

يعد المستشرق الفرنسي رينان (1892، 1823 ) من بين المستشرقين الذين درسوا الإسلام من خارجه وأسسوا لنظريات استشراقية استعلائية اتجاه الحضارة الإسلامية وما نتج عنها لاسيما في مضمار الإنتاج الفلسفي

تميزت نظريات المستشرق رينان بسيطرة النزعة الاستعمارية والعنصرية اتجاه الإسلام و تقاطعت هذه النظرة مع سيطرة الأفكار العرقية والعنصرية في أوروبا ابان القرن 19 ان نظرة رينان للدين بصفة عامة تسيطر عليها جهتين بين كل من نظرة وضعية علمية وبين صبوات رومانسية وان كان معدل التأريخ نحو الجهة الأولى أكثر من الجهة الثانية

إن رينان في تحليله للأديان ينطلق من استخدام المنهج النقدي التاريخي وهذا منهج غير نظرته إلى مسار حياته فحول ميدان دراسته إلى العلمي الوضعي البحث فانتبذ كل ما هو خارق لطبيعة ولم يعد يقبل إلا بالوقائع القابلة للتفسير الطبيعي والإثبات العلمي للحقائق[1]

اهتم رينان بدراسة الإسلام في ضوء النقد التاريخي حتى أن معظم كتاباته إن لم يكن كلها تشتمل على أفكار حول الإسلام وقد خصص في كتابه دراسات في التاريخ الديني فصلا لمجهد وأصول الإسلام فضلا عن محاضرته الشهيرة بعنوان الإسلام والعلم التي كانت أهم محطات التي برز فيها مواقفه السلبية اتجاه الإسلام[2] وفي تكوين الدين الإسلامي يقول رينان أن هذا الدين بدلا من الغموض الذي يحيط بنشأة كل الأديان الأخرى يبدو أضح النشأة تماما فجذوره ترى مباشرة أما حياة مؤسسة فمعروفة كمياه أي زعيم من زعماء الإصلاح في القرن16 ثم إن الآبدة الحقيقية للتاريخ القديم لهذا الإسلام أي القران تظل خارج كل الشبهات[3]

وفي هذا الصدد فرينان لا ينكر أصول التاريخية للإسلام لكنه ينتقد الإسلام من وجهة انه أعاق حركة التطور العلمي وعرقل العقل كما انه يعترف بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام ويعترف بانه رجل تاريخي

---

[1] الدكتور محمد عثمان الخشت إسلام والعلم بين الأفغاني ورينان،دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة عبده غريب، 1998م، ص27

[2] المرجع نفسه، ص28

[3] اقتبسه هشام جعيط، أوروبا والإسلام، بيروت، دار الحقيقة، ب ط، 1980، ص53

يتمتع بالصفات النبيلة لكنه قد نسب إليه الميل إلى الهاء وزاعما أيضا انه فضل استجابة لرغابة على قيام بواجباته.

لقد رأى رينان من خلال دراسته للشرق أن الإسلام هو سبب التخلف كونه عدو العلم والعقل فهو لا يحث الإنسان على طلب العلم بل يرجع كل الظواهر إلى ما يسهل الله وفي هذا الصدد يقول أن علماء الدين وعامة الناس اضطهدوا الفلاسفة وان أئمة الشريعة عدوهم زنادقة فلو لم يضطهد المسلمين الفلسفة لارتقوا بفكرهم وتطورت بلدانهم ولأصبح ابن رشد العربي مثل أرسطو اليوناني [1] أيضا فالإسلام يشجع على التعصب فنرى فيه أطفال صغار يتعصبون للدين وهذا راجع إلى خلفية تربوية الدينية التي يتربون عليها فيقول رينان الطفل المسلم قد ينشأ بعقل يقظ لكن التربية الدينية تحوله في سن العاشرة أو الثانية عشر إلى كائن متعصب يدعي حمقا انه يمتلك الحقيقة المطلقة ويسعد بوضعه الدوني الذي يحسبه امتيازا[2]

أما الحياة الإسلامية فقد وصفها رينان بأوصاف متعددة فرأى أن الحياة بائسة فكر منغلقة ومنحطة حياة قبلية وخيمة وبساطة طابعها محتقرة للأديان بغير مبررة حيث يقول رينان أن أي شخص قليل العلم بأمور عصرنا سيرى بوضوح التدني الحالي للبلدان الإسلامية وتراجع الدول التي يحكمها الإسلام والعجز الفكر للأجناس التي تتمسك فقط بهذا الدين ثقافتهم وتعليمهم [3]

كما أن رينان يتعارض مع موقف المسلمين مع الله فالمسلم يؤمن بقدر ومشيئة الله أما رينان فيزدري هذا الموقف فهو يقول انه كيف يمكن لشخص دون علم او عمل ان يكون له رزق ومال في حين أن شخص آخر بمؤهلان فكرية لا يمتلكها وهذا ناتج عن جهله بأصول الإسلام الصحيحة ويضرب هذا مع العقل الأين ان الشعوب الإسلامية تتميز بالنقص والانحطاط وهذا كله راجع الى ديانتهم أي الإسلام لهذا ولا ضرب الإسلام لقد عمل المستشرق الفرنسي هانوتو على محاولة اضعاف الإسلام وكانت هذه من بين كتاباته التي طرحها وخاصة بعد ان احتلت فرنسا الجزائر رأى مدى قوة وتماسك الإسلام حيث يقول ان هذا الدين قائم في الاستانة حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصاله من هذا الركن المنبع الذي

[1] سمر مجاعص ، موقف ارنست رينان من المشرق والاسلام ، اطروحة ماجستر في جامعة امريكية ، بيروت 1991 ، ص 107

[2] دكتور محمد يحي خراط، حول طبيعة الاستشراق ارنست رينان والاستشراق فرنسي، دار المعرفة للنشر والتوزيع العدد 537 ، حزيران 2008 ، ص 43

[3] المرجع نفسه، ص34

يحكم منه على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية بعضها عن بعض شرطين ثم يعلن هانوتو صراحة انه لابد من العمل على أضعاف هذه الروح السائدة التي تحرك المسلمين من سباتهم[1]

لقد انطلق هانوتو من كرهه للإسلام من نزعة اثنية عرقية* ودوغمائية دينية استعلائية** وهذا بعدما استشعر خطر الإسلام المجاور في أوروبا حيث يقول أن ذلك الشعب المنتشر في الإرجاء الفسيحة والاصقاع المجهولة والمتتبع لتقاليد وعادات غير تلك التي نعتبر منها هو الشعب الإسلامي السامي الأصل الذي يحمل إليه الشعب الاري المسيحي روح المدنية[2]

كما يحاول هانوتو أن يجعل من المسائل الأساسية في الإسلام أمور ينبغي على الإنسان تعامل معها على شكل مواد وعلم بها وهي كل من أمور التي ترتبط بالقدر والمغفرة والحساب

كما أن هانوتو من تقاليد الحياة الإسلامية ومن لباسهم إسلامي العباءة والكرم وكيفية مساعدة الفقراء حيث يقول حتى أن الفقير منهم لا يرى في أكرلهم له اقل من أن ينحر له شاه هذا ماعدا ما يجمعه له ذوي البر والإحسان إضافة إلى انه يرى حياة إسلامية عبارة عن سبحة وصلاة وخيمة ودراويش فقط دون طلب للعلم مثل البلدان الأوروبي

## المبحث الثاني: موقف محمد عبده

### المطلب الأول: ماهية الدين الإسلامي

يرى محمد عبده أن الإسلام يدعو إلى الحرية والابتعاد عن القول بالجبر وأيضا تفرقة بين الدين في أساسه وأصوله وأحكامه ويبين ما نجده شائعا عند بعض رجال الدين والذين لم يفهموا الإسلام فهم صادقا ودقيقا إن الإسلام لم يكن دعوة الضعف والتواكل بل دعوة إلى القوة وكدليل على دعوة الإسلام إلى

---

[1] دكتورة ايمان بين محمد صالح، أثر الاستشراق في الفقه الاسلامي، مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية، العدد 68 ، ص 111

***عرقية:** مذهب يرمي الى تصنيف الجماعات الانسانية على اساس انتمائها الى عرق او اصل معين ويعرف بالتمييز العنصري

** **استعلائية:** فوقية نزعة لدى البعض تتمثل في الاحساس بالذات والنظر الى من عداهم نظرة دونية تحفيزية معظم الغربيين ينظرون للشرق نظرة استعلائية

[2] محمد عبده ، الاسلام بين العلم والمدنية ، طاهر الطناجي ، دار الهلال ، القاهرة 1960، ص 17

الاعتماد ما قاله أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد حيث أرسله لحرب اليمامة لقد قال له حاربهم بمثل ما يحاربونك به السيف بالسيف والرمح بالرمح كما أن الله تعالى يقول: « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة»[1].

في رد محمد عبده على الذين يرون في الديانة الإسلامية عدم التسامح وعائقا للخروج من وضعية الجمود والتخلف بسبب تداخل السلطتين الدينية والمدنية يعود غلى تذكير هؤلاء بأصول الديانة الإسلامية وما تحتويه من تشجيع على استعمال العقل وما تدعو إليه من تسامح فالإسلام حسب محمد عبده دعوتان:

1-دعوة بوجود الله وتوحيده ويعتمد فيها على العقل.

2- ودعوة إلى التصديق برسالة محمد ويعتمد فيها على القرآن الذي هو معجزة الإسلام وخارق العادة فيه.

فبالنسبة إلى الدعوة الأولى يقول محمد عبده « فلم يحول فيها إلا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع إلى ما حواه الكون من النظام والترتيب وتعاقب الأسباب والمسببات ليصل بذلك إلى حقيقة أن الكون صانعا، واجب الوجود عالما حكيما قادرا وأن ذلك الصانع واحد لوحدة النظام في الأكوان »[2] فالإسلام في هذه الدعوة حسب محمد عبده يدعو لمعرفة الله ووحدانيته من خلال استعمال العقل في الطبيعة « فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان بالله ووحدانيته لا يعتمد على شيء سوى البدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري»[3].

أما بالنسبة إلى الدعوة الثانية: فهي التي يحتج فيها الإسلام بخارق العادة وما أدراك ما هو خارق العادة الذي يعتمد عليه الإسلام في دعوته إلى التصديق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الخارق المتوتر المعمول عليه في الاستدلال لتحصيل اليقين هو القرآن وحده[4].

يبين لنا محمد عبده أن الديانة الإسلامية قد وضع أساسها على طلب الغلية بإعداد المدة ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها إنه يلاحظ أن من ينظر في أصل هذه الديانة وسن يقرأ سورة من القرآن لا بد وأن يدرك أن المسلمين يجب

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، دار الشروق، ط1، بيروت، 1414هـ-1993م، ص224.

[2] محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، 1989، ص105.

[3] المصدر نفسه، ص107.

[4] المصدر نفسه، 108.

أن يكونو أول من يسعى إلى اختراع الآلات الحربية وإتقان العلوم العسكرية وما يرتبط بها من إتقان الطبيعة والكيمياء[1].

## المطلب الثاني: الدين الإسلامي والأوضاع المسلمين

من أكثر بدعة عرضت على نفوس المسلمين في اعتقادهم وهي بدعة اليأس من أنفسهم ودينهم وظنهم أن فساد العامة لا دواء له وأن ما نزل بهم من الضر لا كاشف له وإنه لا يمر عليهم يوم إلا شر منه وعلة تمكنت من قلوبهم لتركهم المقطوع به من كتاب ربهم وسنة نبيهم وتلك علة من أشد العلل فتكا بالأرواح والعقول وكفى في عنها قوله جل شأنه: إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الحاضرون في العزائم وفساد في الأعمال يؤدي به المسلمون من التعصب الديني الأعمى هذا ما أصاب المسلمين في عقولهم وعزائمهم وأعمالهم بسبب ابتداعهم في دينهم وخطئهم في فهم أصوله[2].

يحاول محمد عبده تحديد الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين ظهر بين المسلمين رجال ارتدوا الزي الديني ولكنهم قالو بالكثير من البدع التي لا صلة لها بالدين وانتشرت بين المسلمين الإيمان بالجبر وأدى هذا إلى سخريتهم من العمل والكفاح ولإضافة إلى الأحاديث الكاذبة.

ولأن المشكلة الأساسية في مسلك بعض رجال دين إن الدين يدعونا إلى القوة والعمل والكفاح حيث أن لأقوال رجال الدين تتنافى تماما مع الدعوة الأصلية والجوهرية للدين وخاصة حيث يقومون بنشر الإيمان بالجبر والذي يؤدي بدوره إلى التواكل والاستسلام وعدم الإهتمام بالسعي بطلب الرزق والصراع والكفاح في حياة[3].

وهناك سبب من أسباب تأخرنا وهو الانغلاق الفكري والذي يؤدي إلى تأخرنا عن ركب الحضارة والقدم والنظر إلى المستقبل إن محمد عبده رغم أنه يدخل في إطار المجددين الذين نجد في فكرهم الجانب التراثي

[1] عاطف العراقي الشيخ محمد عبده، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 1995، ص22.
[2] محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ص ص 66-67.
[3] الشيخ محمد عبده، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره المجلس الأعلى للثقافة ، ص23.

والجانب العلمي الحضاري ويحدد لنا سبب تأخرنا أن الكم التراثي القديم الذي يشكل فكره ووجهة نظره يعد أكثر بكثير من الكم العلمي والفكري المعاصر[1].

تحدث محمد عبده عن تقدم علوم كثرة عند العرب فإن هذه العلوم نفسها قد أخذ أكثرها العرب من حضارات أخرى غير عربية لا نستطيع أن نتحدث عن علوم كالطب والفلك وغيرهما من علوم عند العرب إلا ابتداء من العصر العباسي والسبب في ذلك هو حركة الترجمة التي ازدهرت في العصر العباسي والتي عن طريقها عرف العرب ثمار العقليات الأخرى من علوم وفنون[2].

بالإضافة إلى أن التأمل في الأصول من خلال تفسير وتأويل محمد عبده لها يدرك تماما ان العيب ليس في الدين ولكن الغيب في فهم بعض المشايخ وغيرهم لهذا الدين والمشكلة تكمن في العقول الصخرية الجامدة التي تسبب إلى نفسها الوصاية على الدين وكأن قد جاء لهم فقها وكأن الدين لا يصح أن يقترب من فهمه وتفسيره إلى أمثال هؤلاء وكانت النتيجة الحتمية لتفسيراتهم الجامدة المغلقة على نفسها ويظنون بها أناس أطلق بعضهم على أنفسهم إنهم رجال دين[3].

لجأ محمد عبده إلى التصميمات دون أن يضع في اعتباره العديد من الأمثلة والحوادث التاريخية والعيب الكبير هو اللجوء إلى التصميم ويقصد الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية تحق وبغير حق لا بد أن نضع في اعتبارنا أن كل حضارة يوجد فيها من إيجابيات وإنجازات وكذلك السلبيان.

في الحضارة العربية الإسلامية وقعوا العديد من رجال الدين بالتضييق على حرية الفكر حتى في العصر العباسي الذي يشير إليه محمد عبده.

ولقد دفاع محمد عبده عن الإسلام أنه يحارب التقليد والجمود محاربة شديدة ويرى أن الجمود عند النص الديني هو الذي أدى بالمسلمين إلى التأخر وعدم اللحاق بالأمم الأخرى.

---

[1] عاطف العراقي، الشيح محمد عبده، عن حياته وأفكاره المجلس الأعلى للثقافة ، ص24.

[2] ص25.

[3] ص29.

كانت الأسباب التي أدت إلى توقف نمو الحضارة الإسلامية مثل الاستعمار الغربي وتوقف الحركة العلمية وضعف الموارد الاقتصادية في وقت من الأوقات فغن هناك أسباب داخلية أثار إليها الشيخ لإمام أشد خطورة وعنفا من الأسباب الخارجية التي فرضها المستعمر علينا[1].

## المطلب الثالث: الإسلام و التمدن

مما لا يخفى على أحد أن الإسلام قد تعرض لانتقادات وهجمات شرسة مباشرة وغير مباشرة من طرف الذين حاولوا إضعافه وضربه وتشكيل فيه، لأنه كان الوسيلة التي كانت تربط بين دول الشرق أو العالم العربي، لهذا قاموا بمهاجمته لكي يتخلى لهم السبيل إلى التحكم بالعالم العربي فاعتبروا الإسلام مركز التخلف والقبلية والهمجية، فحاولوا تشويه الإسلام بشتى الطرق. لكن لرائد الفكر محمد عبده رأي آخر، فصحح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام وأعاد للإسلام لوجهته الصحيحة لاسيما في رده على كل من هانوتو وريتان وعليه كيف أعادها نوتو للإسلام حقه ودوره ضد افتراءات الكاذبة عنه؟.

لقد حاول هانوتو وزير الخارجية الفرنسية التشكيك في الإسلام لاسيما بعد انتشاره في أصقاع أوروبا فاعتبرها نوتو أن الإسلام هو دين التخلف في حين أن المسيحية هو دين التقدم لكن لم يلبث كثيرا أن رد عليه محمد عبده في هذا الجانب حيث قال « إن أول شرارة ألهبت نفوس الغربيين فطارت بها إلى المدينة الحاضرة كانت تلك الشعلة التي سطع بها العرب في بلاد الأندلس وعمل رجال الدين المسيحي على إطفائها فما استطاعوا وأن الناظر في التاريخ لتدمر عيناه من مناظر الدماء التي خلفها المسيحيون »[2] فحتى لو تجاهل هانوتو ما قام به المسيحيون الأربون في حق الساميون الأندلسيون وفي حق الإسلام فإن تاريخ يبقى شاهد فتاريخ حي وهنا نلاحظ أنه لا علاقة بين الدين المسيحي من حيث هو كذلك وبين المدينة والتقدم كما أنه لا علاقة بين الإسلام من حيث هو كذلك، وبين التخلف الذي يعيشه المسلمون. فمدينة أوروبا قائمة عللى الاستعمار والغزو والنفاق.

يقول محمد عبده « دين علم وعمل بل غن المسلمين لو رجعوا إلى حقيقة دينهم لأدى بهم ذلك إلى استنبات الأرض وإعداد القوم والإهتمام بالصناعة فقد أقام المسيحيون في الأرض قرونا طويلا (في العصور الوسطى) ولم يأتوا يفلكي واحد في حين أخذ المسلمون يبحثون في هذه العلوم بعد وفاة نبيهم

[1] عاطف العراقي الشيح محمد عبده، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 1995، ص28.

[2] محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ت.طاهر المناجي، دار الهلال، القاهرة،1960، ص ص 15-30.

ببعض سنين »[1] وفي هذا نلاحظ مدى جهل هاناتو وتكلمه عن الإسلام وتخلفه لجهله بمصادره الحقيقية فوقع في اشتباهاته مع الإسلام، كما أن هذا رأي يكذب ويصدر رأي رينان الذي قال بأن الإسلام هو سبب التخلف كونه عدو للعلم والعقل في حين أن الإسلام يدعوا إلى إعمال العقل والتدبر في الكون والخلق حيث أن إسلام منا عليه كما كان عليه نبيه محمد عليه الصلاة والسلام للحديث النبوي الذي يقول « اطلبوا العلم ولو في الصين »[2].

في حين طلب الإسلام بالعمل على كل قادر عليه وقرر أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت لقوله تعالى:« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره »[3*]. وهذا رأي إسلامي لمحمد عبده الذي أقره الدين يتعارض مع رؤية رينان كيف يمكن للإنسان أن يكتسب الرزق على رغم عدم استحقاقه له أما إسلام فهو يعطي رزق للإنسان وينتظر من الإنسان في مقابل العمل وكل عمل له مكتوب في كتابه ويحاسب عليه يقول رينان« المسلم يؤمن بأنّ الله يحب الرزق والسلطان لم يشاء من غير النظر إلى تهذيب أو استحقاق خاص»[4].

يرى هاناتو أن الإسلام قد قطع الصلة بين العبد وربه ولكنه وأهم في ذلك فإن الإسلام أفضى بالعبد إلى ربه وجعل له الحق أن يقوم بين يديه وحده وبلا واسطة تبيعه ورضاءه[5] على غرار المسيحيين الذين ..... الإله من خلال القسيس أو البابا وحتى يشترون الغفران والجنة بمبالغ ضخمة.

الإسلام أعطى للإنسان قيمته وحرره من العبودية والوثنية لا زالت تستعبد الناس وترجعهم خدما لخدمتها وفي هذا يقول عبر ابن الخطاب رضي الله عنه «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أنهاتهم أحرار».

---

[1] نفس المرجع السابق، ص ص 42-60.

[2] الدكتور محي يحي خراط، حول طبيعة الاستشراق آرناب رينان والاستشراق الغربي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، العدد 5730، حزيران، 2008، ص50.

[3] محمد عبده، الأعمال الكاملة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص454.

* الزلزلة، الآية 8-7.

[4] الإسلام والعلم، مناظرة رينان والأفغاني، ت. مجدي عبد الحافظ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، العدد829، ص27.

[5] محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ت. طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960، ص58.

لقد هاناتو بين واقع المسلمين المتردي وبين الإسلام نفسه محتجا على الإسلام بالمسلمين متناسيا أن واقعا كهذا هو موضع فلك واستنكار من المسلمين أنفسهم ولاسيما محمد عبده الذي كان ينتقد حال المسلمين وما دخل إلى عقولهم من بدع وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان وهذا جعل محمد عبده يقوم بعده إصلاحات على ميادين متفرقة سواء في التربية، التعليم، الدين للخروج من الواقع المزري الذي يعيش فيه المسلمون ورأى أن سبيل الإصلاح الأول يكون عن طريق رجوع إلى إشباع الإسلام في جذوره الأولى. كما أن محمد عبده يبين أن الإسلام هو دين المدنية فهو الدين الذي يحفظ الفرد في بلاده ويكفل له حقوقه ويعطي أولوية للعلماء والمثقفين وهذا رأي قد وضحه لهاناتو من خلال علاقة السلطة الدنيوية بالسلطة الدينية في الإسلام فيقول « تختلف كما علق في ذهنه من تاريخ الكنيسة وسلطتها المطلقة التي كانت مسلطة على رقاب الناي تقيم لهم محاكم التفتيش وتحرق علماءهم ومفكريهم وتقاسمهم أرزاقهم دون وجه حق. فقد قررت الشريعة الإسلامية حقوقا للحاكم الأعلى فهو مدير شؤون البلاد بالسياسة الداخلية والمدافع عنها بالحرب أو بالسياسة الخارجية في حين أن الخلفية عند المسلمين لا يكون مفردا في تفسير الكتاب كما هو الحال في الكنيسة ولا قداسة للخلفية على الناس فهو مؤمر بإطاعة الكتاب وإن خالفه استعبد فهو ليس حاكما إلاهيا كما عند المسيحيين»[1].

يقول رينان « أن الدين هو دين تخلف أي أنه يقصد بذلك الدين الإسلامي ليرد عليه محمد عبده نعم للدين هو دين تخلف لكن هو الدين المسيحي وليس الدين الإسلامي ».

إن الإمام محمد عبده يحضر من انبهار يخدم الاستعمار فعليهم التمسك بالإسلام وعدم النفور من الإصلاح الإسلامي لهذا يقول محمد عبده « فالإسلام عند هؤلاء الذين يصفون أنفسهم بالمتدمنين قد خرج عن كونه عقيدة دينية إلى كونه جنسية سياسية. آية الاستمساك به هي مدح الحكام»[2].

الإسلام عند الإمام محمد عبده دين عقلاني، أي أن العقل حاكم وسيد حتى في جوانبه الدينية، وذلك فضلا عن جوانبه الحضارية[3].

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج3، 1972، ص285.

[2] الدكتور محمد عمارة مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1408هـ-1988م، ص64.

[3] الدكتور محمد عمارة مجدد الدنيا بتجديد الدين، نفس المرجع، ص78.

لا يمكن أن ينكر التقدم والتمدن الذي كانت عليه الحضارة الإسلامية فيما مضى وهذا بسبب أنها كانت تتبع تعاليم الإسلام لهذا فإن الإمام محمد عبده يدعوا إلى إعادة الإسلام إلى وجهته الحقيقية وتحرير الفكر من التقليد لهذا القول « تحرير الفكر من قبة التقليد وجهة الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارف إلى ينابيعها الأولى»[1].

كما أن من ميزة الإسلام عن بقية الأديان كونه ينبذ التعصب وبحث على ضرورة التعايش السلمي بين الأديان. وكذا إعادة النظر في الأحكام الدينية والمذاهب الدينية والتوفق بين العلم والدين لهذا يقول «إلا أنه من واجب العقل أن يتواضع أمام الله وأن يتوقف عند حدود الله فليس هناك أي حاجز ليعرقل نشاطه»[2]. هذا خلافا على المسيحيين الذين يحاولون فهم أمور غيبية لا يستطيع العقل استيعابها ويعجز عن تصورها لأنها أمور لا يعلها إلى خالقها أي الله.

أعطى الإسلام للإنسان عظيمان هما استقلال الإرادة واستقلال الرأي والفكر وبهما كملت إنسانيته واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها، وقال بعض الحكماء الغربيين من متأخريهم إن نشأة المدينة الأوروبية إنما قامت على هذهين الأصليين فلم تنهمن النفوس للعمل ولم تتحرك العقول للبحث والنظر إلا بعد أن عرف العدد الكثير أنفسهم إن لهم حقا في تصريف اختيارهم. وفي طلب الحقائق بعقولهم، ولم يصل إليهم هذا النوع من العرفان إلا في الجيل السادس عشر من ميلاد المسيح* وقرر ذلك الحكيم أنه شعاع سطع عليهم من آداب الإسلام ومعارف المحققين من أهله في تلك الإمان[3]. وهذا رأي منصف لدور الإسلام الذي لعبه في بلورة الفكر لدى أوروبيين ما بين لنا مدى تطور الإسلام واهتمامه بأدق تفاصيل الحياة الإنسانية.

## المطلب الرابع: مقترنة بين الإسلام والنصرانية

[1] محمد رشسد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، التوزيع، القاهرة، ط2، 2006، ص11.

[2] علي المحافظة الاتجاهات الفكرية الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دون طبعة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص84.

* الإشارة إلى أثر التعاليم الإسلامية التي اقتبسها الغرب بواسطة الاختلاف زمن الحروب الصليبية... الخ حركة الإصلاح في أوروبا.

[3] الشيخ محمد عبده، الأعمال الكاملة- تحقيق الدكتور محمد عمارة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، يبروت، 1414هـ-1993م، ص456.

قال الله تعالى:« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دوم الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بان مسلمون »[1].

إن الدين عند الله هو الإسلام وهو دين واحد، وهو الذي أنزله الله على رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة الوحي، أما ما كتب لغير الله فهو من صنع الشر ولا علاقة له بالإسلام، لقد نشأ الإسلام في بدايته أولى في صراع فكري بين من آمن به ومن كفر به من النصارى وحاول التشكيك فيه، والجدل مع الشخص الداعي له، ولا تزال هذه العلاقة المضطربة بين الإسلام والنصرانية حتى يومنا هذا فلا يزال النصاري يطعنون في الإسلام وفي أي فرصة تجدهم يوجهون أقلامهم للإساءة إليه وتبيان أن دينهم (المسيحي) هو دين العلم والمدينة والعقل في حين أن الإسلام دين التخلف والظلم والإحتكار، من بين الذين كان لهم دور في رد على اتهامات المستشرقين في النهضة العربية الإمام محمد عبده حيث قام بتبيان أن الإسلام هو دين الحق والعلم والعقل وكل من اتبعه وصل إلى الحضارة والتقدم وقد قام الإمام بمقارنة بين الإسلام والنصرانية من حيث أصول كل واحد منهما في كتابه الأعمال الكاملة وكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية وعليه كيف فصل الإمام محمد عبده بين الإسلام والنصرانية؟.

قبل التطرق إلى المقارنة بين أصول الديانيتين الإسلام والنصرانية لا بد إلى التطرق إلى بعض النقاط التي عالجها الإمام محمد عبده في دفاعه عن الإسلام.

لقد كان كل من هاناتو وريتان، المستشرقان الفرنسيان أعمدة فكرهم الديني النصراني فحاولا تبيان أن دينهم فيه كل من المعرفة والعقل في حين أن الدين الإسلامي لا هو عدم للعلم والتفكير.

يقول رينان « إنّ اللاهوت المسيحي الغربي لم يكن أول اضطهاده لغيره من الدين الإسلامي بيد أن الأول لم يفلح ولم يسجن الروح الحديثة، كما سحق الإسلام روح البلاد التي فتحها»[2].

في حين أن الإسلام لم يسحق البلاد التي فتحها بل هو حرزها من قيود الفكر التي كانت تحكمها فحررها من عباده الأوثان والتماثيل كما أن المسلمين الأوائل في زمن الخلافة كانوا يولون لأهل العلم من النصارى مكانة رفيعة، حتى أنهم كانوا يقدمون لهم مناصب في الدولة وهذا تبيان لهذا الدين المسامح الكريم، يقول المستر درابر أحد المؤرخين وكبار الفلاسفة من أمريكا « إن المسلمين الأولين في زمن

[1] آل عمران، 24.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، المادة رينان، ص311.

الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل العلم من النصارى السطوريين ومن اليهود على مجرد الاحترام بل فوضوا إليهم كثيرا من الأعمال الجسام ورقوهم إلى مناصب في الدولة حتى أن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنامسنية*»[1].

كما سبق وذكرنا قد شكل وزير الخارجية الفرنسي هانوتو في أصول الإسلام وقد حاول إضعاف الدين الإسلامي من خلال كتاباته لأنه رأى مدى صلابة هذا الدين ومدى انتشاره لاسيما حينما استعمرت فرنسا الجزائر ورأى مدى تمسك الجزائريين لهذا الدين ورد محمد عبده على مقاولاته التي كتبها في جريدتي الجرنال البارسة والأهرام القاهرية.

يقول الغمام محمد عبده:« ليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر... فقد هدم الغسلام تلك السلطة وأثرها »[2].

ومن هنا يتضح أنّ الإسلام يقوم على سلطة الخير والإحسان ودرع الشر وليس مثل حال النصرانية التي تقوم على سلطة طلب المغفرة وشراء مكان في الحبة من قسيس أو بابا فالإسلام هو دين الخير جاء لأجل تخفيف على الإنسان وليس تغليب غليه.

في هذه النقطة الثانية ننتقل إلى مرحلة المقارنة بين ديانتين من حيث الأصول التي ذكرها محمد عبده في كتابه الأعمال الكاملة وكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية أصل الإسلام الأول هو النظر العقلي لتحصيل الإيمان أول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح [3] في حين أن أصل الأول للنصرانية هود الخوارق وهو أول أصل قام عليه الدين المسيحي وأقوى عماد له هو خوارق العادات تقرأ الأناجيل فلا نجد للمسيح عليه السلام دليلا على صدقه إلا ما

* حنامسنية: هو يوحنا ابن ماسوية الشهير

[1] الإمام محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، هي مقاطن نشرت في مجلة المنار الإسلامي لصاحبها الشيخ رشيد رضا.ط2، المنار مصر، 1341، ص15.

[2] محمد عبده، الأعمل الكاملة، مصر سابق، ص285.

[3] محمد عبده، الأعمل الكاملة، مصر سابق، ص301.

كان يصنع من الخوارق وعددها من الأناجيل يطول شرحه، كما لا يخفى أن خارق العادة هو الأمر الذي يصدر مخالفا لشرائع الكون وقواميسه[1].

أما أصل الثاني للإسلام هو تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض في حالة إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل ويعني في النظم طريقتان طريق التسليم بصحة المنقول مع الإعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في عمله وطريق ثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أنبته العقل في حين أن أصل الثالث للنصرانية هو سلطة الرؤساء زاد الإنجيل على هذا أن الإيمان ولو كان مثل حبة خردل كاف في خرق نواميس السكون كما قال في الإصحاح السابع عشر من مثنى 10 « فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثله حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجيل انتقل من هنا إلى هناك فيثقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم »[2].

أما أصل الثالث للإسلام فهو البعد عن التكفير هلا ذهبت من هذين الأصبين إلى ما اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم وهو إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه ويحتمل الغيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر[3].

في حين أن أصل الثالث للنصرانية هو: ترك الدين أي التجرد من الدنيا والانقطاع إلى الآخرة، نجد هذا الأصل في الأناجيل وفي أعمال الرسل وكلما قرأت في الكتب الأولى عثرت به. ونجد الأوامر الصادرة بالانقطاع إلى الملكوت والهروب من عالم الملك صريحة في الإصحاح 16 و10 و19 من إنجيل متن[4] في حين أن الأصل الرابع من الإسلام وهو الاعتبار بسنن الله في الخلق فيقول هذا الأصل هو أن لا يعول بعد الأنبياء في الدعوة إلى الحق على غير الدليل وأن لا ينظر إلى العجائب والغرائب ونوارق العادات– أصل آخر وضع لتقويم ملكات الأنفس القائمة على طريق الإسلام وإصلاح أعمالها في معاشها ومعادها ذلك هو أصل العبرة بسنة الله فيمن مضى ومن حضر من البشر[5].

---

[1] الإمام محمد عبده، الإسلام النصرانية مع العلم والمدنية، هي مقالات نشرت في مجلة المنار الغسلامي لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، ط2، المنار مصر، 1941، ص22.

[2] الإمام محمد عبده، الإسلام النصرانية مع العلم والمدنية، المرجع السابق، ص23

[3] محمد عبده، الأعمل الكاملة، مصر سابق، ص304.

[4] الإمام محمد عبده، الإسلام النصرانية مع العلم والمدنية، المرجع السابق، ص26.

[5] محمد عبده، الأعمل الكاملة، مصر سابق، ص304.

أما أصل الرابع للنصرانية تحت عنوان الإيمان بغير المعقول هو عند عامة المسيحيين أصل الأصول لا يختلف فيه كاثوليك ولا أرثوذكس ولا بروتشات وهو أن الإيمان منحه لا دخل للعقل فيها وأن من الدين ما هو فوق العقل بمعنى ما يناقض أحكام العقل وهو مع ذلك ما يجب الإيمان به[1].

أصل الخامس للإسلام تحت عنوان قلب السلطة الدينية هدم الإسلام تلك السلطة وما أثرها، وحتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم، لم يدع الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه، على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان مبلغا ومذكرا. لا مهيمن ولا مسيطر لقوله تعالى «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» الغاشية 22[2].

أما أصل الخامس للنصرانية هو: 3 أن الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج إليه البشر في المعاش والمعاد. أن الكتب المعروفة بالعهد القديم والعهد الجديد تحتوي على كل ما يحتاج البشر إلى علمه سواء كان متعلق بالاعتقادات الدينية، الآداب المفسية والأعمال البدنية مما يؤدي إلى نيل السعادة في الملكوت الأعلى أو كان من المعارف البشرية التي يتأنى للعقل الإنساني أن يتمتع بها.

في الأخير إن الإسلام هو دين الخير والسلام والتسامح وهو الدين الذي بأتباعه تصل الأمة إلى أوج عطائها لأنه في الإسلام يوجد كثير من الحلول لمشاكل عصرية لهذا حاول الشيخ محمد عبده إعادة الناس إلى الإسلام في أوجه عطائه في عهد الخلفاء لأنه رأى أنه مادمنا تمسكنا به فسوف نستعيد سيادتنا كما بين لنا الإمام مدى دور الإسلام في رد على افتراء أن المستشرقين من خلال آيات القرآن وأن الإسلام هو دين الحقيقة وليس مجرد اسم فقط[3].

[1] الإمام محمد عبده، الإسلام النصرانية مع العلم والمدنية، المرجع السابق، ص27.

[2] محمد عبده، الأعمل الكاملة، مصر سابق، ص302.

[3] الإمام محمد عبده، الإسلام النصرانية مع العلم والمدنية، المرجع السابق، ص28.

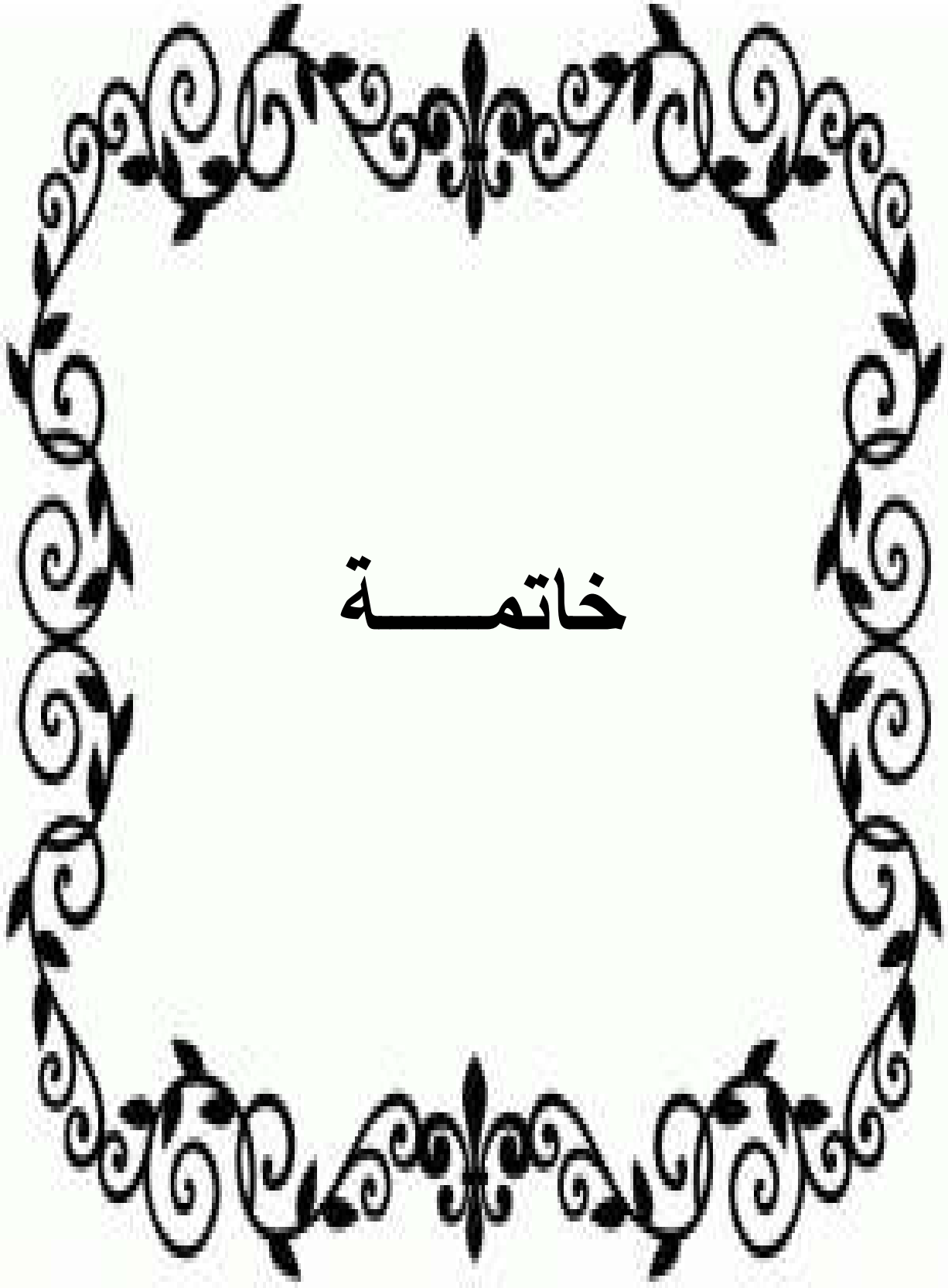

# خاتمـــــة

## خاتمـــــــــة:

بعد عرضنا الموضوع إشكالية الرد على الاستشراق في الفكر العربي الحديث عند محمد عبده آن لنا بأن ننظر إلى بعض النتائج التي توصلنا إليها وهذه النتائج يمكن الإشارة إليها محددة فيما يلي:

– الاستشراق هو مفهوم غربي يسعى إلى طمس الهوية العربية الإسلامية.

– أنّ الاستشراق حركة فكرية ثقافية ارتبط اسمها بشخصيات غربية مختلفة تزودوا بلغات الشرق واهتموا بدراسة مختلفة ثقافاته فاستغلوها في الجانب العلمي من جهة وفي خدمة المصلحة الخاصة من جهة أخرى.

– للاستشراق دور بالغ لأهمية في الساحة النقدية العربية إذ حدد مكانة الفكر الإسلامي وقيمته العظيمة في إطار الفكر العالمي.

– الفكر الاستشراقي هو الكر له خلفياته فهو مرتبط بالاستعمار.

– إنّ الاستشراق الفرنسي هو اتجاه فكري غربي يهتم بدراسة الشرق في عاداته وتقاليده وتاريخه وفنونه وآدابه والإسلام بوجه خاص الأغراض ودوافع معينة أنّ الاستشراق في بداية ظهوره كان مقتصرا على دراسة الإسلام ثم اتسع وصار يدرس الشرق من كل نواحيه.

– إن المستشرق هو باحث غربي يختص بدراسة الشرق وقد يكون ذلك بهدف علمي أو بهدف السيطرة على هاته الشعوب.

– دعوته إلى رفض ومقاومة التدخل الأجنبي أما نسميه الاستعمار في جميع أشكاله.

– دعا الإمام محمد عبده إلى النهضة والنمو والتطور.

– إنّ الأفكار التي قدمها محمد عبده في ضرب الاستشراق والمستشرقين والأفكار تنطلق من القيم الإسلامية.

– الإسلام والدين أساس الحضارة.

– الإسلام والدين ضروريين في الثقافة العربية الإسلامية هدفه تحقيق تطور وتقدم.

– اعتماد محمد عبده على الإسلام كأداة من أجل ضرب الأفكار التي تبناه المستشرقين.

– أنّ تركيز محمد عبده على القرآن أدي إلى ظهور الإصلاحات الفكرية والدينية.

– إنّ المسائل التي تبناها محمد عبده كالسياسة والتربية هي من مسائل الكبرى التي تعتبر من ضمن المشاريع التي قدمها من أجل بناء الأمة العربية الإسلامية.

– إن موقف التجديدي عند محمد عبده يمكن في إطار التعامل مع الدين ويتمثل من خلال تجديد المنظومة التعليمية في مصر خاصة وفي الوطن العربي عامة.

– إنّ التجديد أمر ثابت ديني وله أصوله وقواعده التي يجب مراعاته ونعتقد أن الالتزام بالضوابط كما يرى محمد عبده لها أهمية ودور في الثقافة العربية الإسلامية وبناء المجتمع الحضاري.

– كانت نظرية هانوتو ورينان إلى الشعوب العربية ذو النزعة الفرعية الاستعلائية.

– الإسلام هو روح الحضارة.

– قال الله تعالى « لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى » الإسلام حفظ الإنسان وحفظ له حقوقه وحتى التاريخ يشهد على دور الجنس العربي تأسس الفريق عند هانوتو ورينان هو أساس باطل لا أساس له من الصحة والتاريخ يشهد على ذلك.

– يجب التفكير في التجديد من باب التواصل وليس قطيعة أي التجديد في إطار خصوصية القرآن والعودة إلى الإسلام.

– الابتعاد عن موفق إيديولوجي في التعامل مع القضايا والمشاريع الكبرى مثل الإسلام.

– يعتبر الإسلام من الأولويات التي يمكن الاستفادة من التاريخ.

– المجتمعات العربية الإسلامية من أولوياته تمسك بالدين الإسلامي وهنا يمكن الاستفادة من التاريخ ونحن إذ نؤكد هذا نرى أن الإصلاح في الوطن العربي الإسلامي مزال قائم فإن الوطن العربي الإسلامي مزال قائم فإن ثمة مكتسب ويجب استثماره بطريقة مناسبة وليس الإساءة إليه ونأمل بعد هذا أن نكون قد فتحنا باب للنقاش يؤدي إلى مزيد من التعمق في هذا الموضوع.

# قائمـــة المصـــادر

# والمراجـــع

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1- القرآن الكريم:

- سورة النساء الآية 3

- سورة البقرة، الآية 3.

### 2- المصادر:

- أرنست رينان، ابن رشد والرشدية ، تر.عادل زعتير، دار التنوير للنشر، بدون ط، 1957م، القاهرة.

- أرنست رينان، محاورات رينان الفلسفية، علي أدهم مطبعة ددار الكتب، ط2، 1998، القاهرة.

- محمد عبده، الأعمال الكاملة، محمد عمارة، دار الشروق، ط1، 1993، بيروت.

- محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ت.طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960.

- محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تقديم وتعليق طاهر الطناجي، مؤسسة دار الهلال، مصر، بدون تاريخ.

- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، العروة الوثقي والثورة التحريرية الكبرى تح، بطرس البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993.

- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط1، مصر، مطبعة المنار، 1324.

- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج2، ط1، مطبعة المنار، 1931م.

### 3- المراجع:

- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون ط وتاريخ.

- أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب، القاهرة، بدون ط، سنة2004.

– أحمد بن محمد التلمساني المقري، تفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، بدون ط.

– أمين عثمان، رائد الذكر المصري، الإمام محمد عبده الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس، 1996م.

– اسماعيل محمد علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، لكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 1998.

– الأعسم عبد الأمير عبدد المنعم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1987.

– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، بدون ط.

– أحمد الشيخ، من نقدد الاستشراق إلى نقد الاستغراب حوار الاستشراق، المركز العربي للدراسات الغربية، ط1، القاهرة، 2000.

– أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، بدون ط، 1998.

– إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء، ت.كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1990.

– عرفان عبد الحميد، محاضرات في مناهج المستشرقين، منشورة كلية الشريعة، بغداد، 1988.

– عاطف العراقي، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، المجلس الأعلى للثقافة، بدون ط، 1995.

– عمارة محمد، الإمام عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

– علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، بدون ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988.

- عبد الرحمان بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوزاق للنشر والتوزيع، بدون ط، مصر، 2011.

- محمد حمدي زقزوي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، ط2، القاهرة،

- محمد ابراهيم القومي، الاستشراق ورسالة الاستعمار، دار الفكر الغربي، 1992، بدون ط.

- محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، بدون ط، عمان، 2014.

- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط4، 1964، القاهرة.

- محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، دار العربي للنشر والتوزيع، بدون ط، 1995، القاهرة.

- محمد عبد الله شرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، مصر، 2015.

## 4- المعاجم:

- ابراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

## 5- الموسوعات:

- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، دار المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، ج1، ط1، بيروت، 1984.

- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقون، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993.

-نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، مصر، 1964.

## 6- الدراسات السابقة:

- سمر مجاعص، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام، رسالة ماجستر عبر منشورة بالجامعة الأمريكية، بيروت، 1991.

- زهدة عبد الحفيظ، مجالات الإصلاح عند محمد عبده

- نابي أيوب، إشكالية النهضة محمد عبده نموذجا.

- عيسى مهني، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره 1849-1905م.

- الفكر النهضوي عند الشيخ محمد عبده 1849-1905م.

## 7- مقالات ومجالات:

- محمد يحي خراط، حول طبيعة الاستشراق أرنست رينان والإستشراق الفرنسي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، العدد 537، حزيران، 2008.

- فرج ريتا، الساميون والإسلام في الاستشراق العنصري عند أرنست رينان، جريدة الحياة.

- الإسلام والعلم مناظرة بين رينان والأفعاني، مجدي عبد الحافظ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، العدد829.

- إيمان بيث محمد صالح، أثر الاستشراق في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأطاديمية، العدد 68.

# فـــــهرس المحتويـــــات

**العنوان**

**الشكر والتقدير**

**الإهداء**

**ملخص**

**مقدمة** .....أ-هـ

**الفصل الأول: في علاقة الاستشراق بالعالم العربي الإسلامي**

**المبحث الأول: حقيقة الاستشراق واتجاهه .....7**

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق .....7

المطلب الثاني: تاريخ الإستشراق .....9

المطلب الثالث: في خلفية وأهداف الاهتمام الإستشراقي.....12

**المبحث الثاني :الحوار مع الإستشراق في النهضة العربية .....16**

المطلب الأول: الإستشراق في زمن النهضة العربية .....16

المطلب الثاني: نظرة في الاستشراق الفرنسي خاصة .....25

المطلب الثالث: وقفة مع حوار الأفغاني ورينان .....29

**الفصل الثاني: الشيخ محمد عبده رجل الفكر والنظر**

**المبحث الأول: في شخصية محمد عبده .....33**

المطلب الأول: محمد عبده العالم المفكر.....35

المطلب الثاني: محمد عبده المجد والمصلح .....43

**المبحث الثاني: العلاقة بالاستشراق ومحاورته .....43**

المطلب الأول: التعريف بها نوتو ورينان .....43

المطلب الثاني: السياق التاريخي للموقف الاستشراقي عند هانوتو ورينان .....45

**الفصل الثالث:الرد على الاستشراق عند محمد عبده**

**المبحث الأول: مسائل الموقف الاستشراقي .....50**

المطلب الأول: التمدن بين السامية والآرية .....50

المطلب الثاني: تكوين الدين الإسلامي .....45

المطلب الثالث: تكوين الإسلام والحياة الإسلامية .....56

**المبحث الثاني: موقف محمد عبده .....60**

المطلب الأول: ماهية الدين الإسلامي .....60

المطلب الثاني: الدين الإسلامي وأوضاع المسلمين .....61

المطلب الثالث: الإسلام والتمدن .....63

المطلب الرابع: مقارنة الإسلام بالنصرانية .....67

**خاتمة .....73**

**قائمة المصادر والمراجع .....76**